وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَّد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: .....

الطواحين المائية مظهر من مظاهر العمارة بالمغرب الأوسط من الفتح الاسلامي إلى سقوط الدولة الزيانية (من القرن 1هـ إلى القرن 10هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:

–بلقاسم فرجاوي

تحت اشراف:

د. مُحَّد حصباية

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ.د.حليم سرحان	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
د. محمد حصباية	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د.النذير قوادرية	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1447/1446هـ

2024/ 2025 م

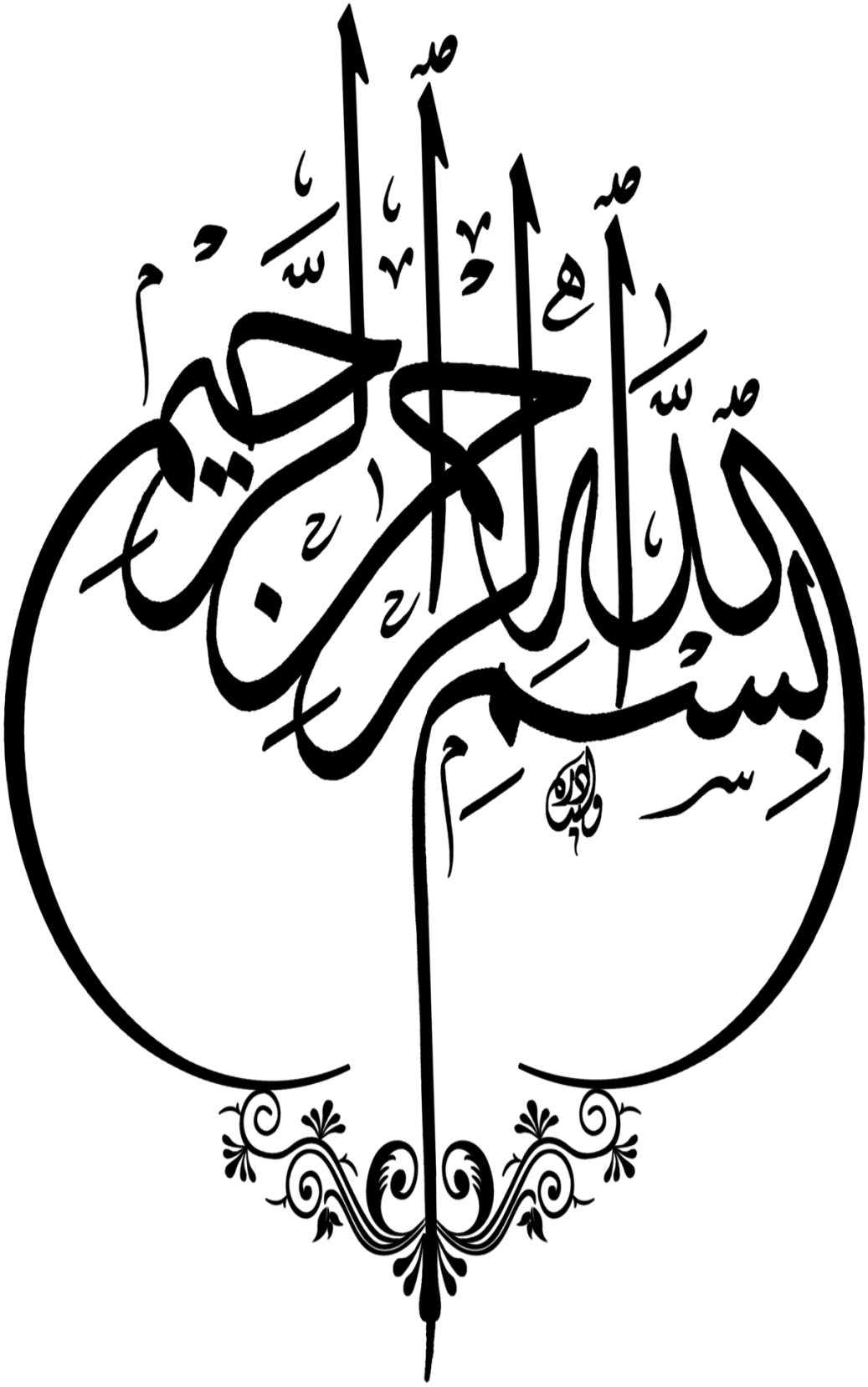
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أشكر الله وافر الشكر على توفيقه واعانته على إتمام هذه الرسالة العلمية.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان بالجميل للدكتور حصباية محمد الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذا البحث العلمي، والذي منحني من وقته الثمين ومن نخب معلوماته وخبراته الواسعة ما شكل إضافة كبيرة لهذا العمل البحثي، حيث كانت توجيهاته ونصائحه المنارة التي استنعت بها في كامل عملي البحثي.

فأسأل الله العزيز أن يجازيه خير الجزاء.

إهداء

إلى أمي قرة عيني

إلى أبي الفاضل

إلى زوجتي و فلذات كبدي

إلى كل اخوتي و أخواتي

إلى كل من كان لهم بالغ الأثر في اجتياز الكثير من العقبات والصعاب،

إلى جميع الاساتذة الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لنا

أهدي إليكم هذا البحث.

فرجاوي بلقاسم

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د.ب	دون بلد
د.ط	دون طبعة
د.س	دون سنة
ط	طبعة
ع	عدد
ص	صفحة
مج	مجلد
مر	مرجع
P	صفحة

مقدمة

مقدمة:

يعد المغرب الأوسط إحدى المناطق التي شهدت تطورا عمرانيا متميزا خلال العصر الوسيط، وقد كان هذا التطور العمراني نتاجا لتفاعل مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى التأثيرات الجغرافية والطبيعية التي فرضت نفسها على أساليب البناء وتخطيط المدن والمنشآت المختلفة.

فمنذ الفتح الإسلامي، بدأ المغرب الأوسط يدخل مرحلة جديدة من التحول العمراني، إذ تأثرت بنيته المعمارية بالأنماط الإسلامية القادمة من المشرق، خاصة مع استقرار الدول الإسلامية المتعاقبة، ولم يكن هذا التأثر مجرد استنساخ للأنماط الخارجية، بل جاء في سياق تفاعل مع العمارة المحلية التي تعود جذورها إلى التقاليد البربرية والرومانية والبيزنطية السابقة، مما أدى إلى نشوء طراز معماري متفرد يجمع بين الأصالة المحلية والتأثيرات الإسلامية الكبرى.

وتوزعت العمارة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط إلى عدة أصناف رئيسية، من بينها العمارة الدينية، التي تجسدت في بناء المساجد والزوايا والمدارس القرآنية، والعمارة العسكرية، المتمثلة في بناء القلاع والحصون والأسوار التي كانت ضرورية لحماية المدن ومراكز الحكم، خاصة مع طبيعة المنطقة المضطربة سياسيا بسبب الصراعات الداخلية والغزوات الخارجية، إلى جانب ذلك، ازدهرت العمارة المدنية، التي شملت الأسواق والخانات والحمامات والمنازل التقليدية، حيث تميزت المدن في المغرب الأوسط بتخطيطها المتناسق، الذي يجمع بين الحيّز السكني والمرافق الاقتصادية والخدمية، مما يعكس تطور الحياة الحضرية في المنطقة، كما انتشرت شبكات متطورة من الأنظمة المائية، مثل القنوات والسدود، التي ساهمت في تزويد المدن والقرى بالمياه، ما يعكس مستوى متقدما من المعرفة الهندسية.

وفي إطار العمارة الاقتصادية، برزت الطواحين المائية كأحد أبرز المنشآت التي عكست التقدم التقني والمعماري في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، فقد شكلت هذه الطواحين عنصرا أساسيا في البنية التحتية الاقتصادية، حيث ساهمت في طحن الحبوب وتوفير الدقيق لسكان المدن والقرى، مما كان له تأثير مباشر على الأنشطة الزراعية والتجارية، وانتشرت هذه المنشآت على ضفاف الأنهار والوديان، مستفيدة من التدفق الطبيعي للمياه، كما اختلفت في تصميمها وتقنياتها تبعًا للظروف البيئية والجغرافية.

ودراسة العمارة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط لا تقتصر على تحليل التصاميم والأنماط البنائية، بل تتجاوز ذلك إلى البحث في التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية التي ساهمت في تشكيل المشهد العمراني للمنطقة، فقد كانت المنشآت المعمارية جزءا من نظام معقد يعكس حاجات المجتمعات وتطورها عبر العصور، مما يجعلها شاهدا حيا على التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط.

اشكالية الدراسة:

انطلاقا من هذه المعطيات، و سعيا منا لإعطاء صورة واضحة و متكاملة حول هذا الموضوع ، يمكن طرح الاشكالية التالية: **ماهي الخصائص المعمارية للطواحين المائية في المغرب الأوسط ومدى تأثيرها على المنطقة؟**

و يتفرع من هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي المصادر التاريخية المعتمدة لدراسة الطواحين المائية في المغرب الأوسط؟
- ما هي الوظائف الاقتصادية و الاجتماعية للطواحين المائية، وكيف كان انتشارها في المغرب الأوسط؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

- تسليط الضوء على جانب مهم من العمارة الإسلامية في المغرب الأوسط ظل مهملا في الدراسات السابقة.
- التركيز على دراسة الطواحين المائية لا يقتصر على البعد المعماري فحسب، بل يشمل أيضا البعد الاقتصادي والاجتماعي والتاريخي.
- من خلال دراسة هذه المنشآت، يمكن تقديم فهم أعمق لكيفية تفاعل المجتمعات في هذا العصر مع بيئتها، وكيفية تطويع الموارد الطبيعية لخدمة احتياجاتها المعيشية والاقتصادية.
- البحث في موضوع الطواحين المائية يكتسي أهمية كبيرة، ليس فقط من حيث دراسة تطور التقنيات الهندسية والبنائية، ولكن أيضا من حيث فهم دورها في الديناميكيات الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكننا حصر أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في أسباب موضوعية و أخرى ذاتية كالتالي:

أ-الأسباب الموضوعية:

- رغم الأهمية الكبيرة للطواحين المائية في تاريخ المغرب الأوسط، إلا أن الدراسات الأكاديمية حولها لا تزال محدودة مقارنة بأنواع العمارة الإسلامية الأخرى مثل المساجد، والزوايا، والقلاع.
- من خلال دراسة هذه المنشآت، يمكن تتبع مدى تطور المعرفة التقنية في المغرب الأوسط، ومدى تأثرها بالخبرات القادمة من المشرق الإسلامي والأندلس، بالإضافة إلى استكشاف علاقتها بتطور الأنشطة الاقتصادية المحلية.

- دور الطواحين المائية في الاقتصاد والمجتمع في دعم الأنشطة الزراعية والتجارية، مما يجعل دراستها ضرورية لفهم التفاعل بين العمارة والبنية الاقتصادية.

ب-الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع و الاطلاع عليه.
- الفضول والرغبة في استكشاف كيفية استخدام تقنيات قديمة مثل الطاقة المائية في تشغيل الطواحين، ومدى كفاءتها في تلك الفترة.
- محاولتنا لإضافة لبنة جديدة في مجال البحث العلمي، و اثراء المكتبة الجامعية و استكمالا للمسار الذي سبق للباحثين التطرق له.
- اثراء المكتبة التاريخية بهذه الدراسة المتواضعة.

منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي، المنهج التحليلي، و المنهج الوصفي، لأن طبيعة الموضوع فرضت ذلك للإجابة على الاشكالية المطروحة و كل التساؤلات الفرعية، بغية التوصل إلى الحقائق التاريخية.

فالمنهج التاريخي يهدف إلى تتبع بداية انتشار هذه المنشآت في المنطقة ، أما المنهج الوصفي فهو يساعدنا على وصف هذه العمائر وما تميزت به حسب المعلومات التي تحصلنا عليها من المصادر و المراجع كما تطلب منا الموضوع تحليل انعكاس انتشار هذه العمائر في المنطقة و تأثيرها على الجانبين الاجتماعي و الاقتصادي فيها آنذاك.

حدود الدراسة:

يبدأ الاطار الزمني لهذه الدراسة من بداية الفتوحات الاسلامية للمنطقة إلى غاية سقوط الدولة الزيانية، أي التاريخ الوسيط للمغرب الأوسط، و هي احدى الفترات الزاهرة حضاريا

وعمرانيا في هذه المنطقة، أما المجال المكاني الذي يحدد الاطار الجغرافي للدراسة فهو يشمل كل حدود المغرب الأوسط.

خطة الدراسة:

بغية الاجابة على اشكالية الدراسة و انطلاقا منها و نظرا لأهمية الموضوع حاولنا معالجته وفق خطة تحتوي على فصلين.

الفصل الأول هو فصل تمهيدي تناولنا فيه المصادر التاريخية لدراسة الطواحين المائية من خلال كتب النوازل وكتب الرحلة و كتب الجغرافيا وحتى كتب التاريخ العام، كما تطرقنا إلى العوامل المساعدة على انتشار الطواحين المائية في المغرب الأوسط.

أما الفصل الثاني الذي عنوناه بالطواحين المائية ووظائفها في بلد المغرب الأوسط فقسمناه إلى ثلاث مباحث، الأول تطرقنا فيه إلى تعريف الطواحين المائية ونشأتها في العالم عموما و المغرب الأوسط بصورة خاصة و المكونات المعمارية لها بالإضافة إلى أنواعها ووظائفها وحتى التوزيع المجالي و الجغرافي للطواحين المائية في بلاد المغرب الأوسط، أما المبحث الثاني فخصصناه للوظائف الاقتصادية للطواحين المائية في المغرب الأوسط وهذا باعتبار الطواحين المائية مؤسسات اقتصادية ، ومدى مساهمة الطواحين المائية في اقتصاد المجتمع في المغرب الأوسط.

أما المبحث الثالث و الأخير فكان حول الوظائف الاجتماعية للطواحين المائية في المغرب الأوسط بالتطرق لحرفة الرحوي و الوضعية الاجتماعية للرحويين في البلاد في تلك الحقبة.

أهم المصادر و المراجع:

إن الكتابات التاريخية التي تناولت مظاهر العمران للمغرب الأوسط في العصر الوسيط كثيرة، ولكن الكتابات التي تناولت الطواحين المائية بصفة خاصة قليلة ونادرة، وخلال إنجازنا لهذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع.

فمن أهم المصادر نذكر:

-ابن الصغير التيهرتي، في كتابه "أخبار الأئمة الرستميين" الذي حققه كل من ابراهيم بحاز ومحمد ناصر، حيث يعتبر بن الصغير أول من ذكر الطواحين المائية في المغرب الأوسط وتكلم عنها وهذا في وصفه لمدن الدولة الرستمية خلال القرن الثالث للهجرة.

-المؤرخ المنظّر لعلم الاجتماع والعمران عبد الرحمان بن خلدون في كتابه: "العبر وديوان المبتدأ والخبر"، والذي لا يمكن لأي باحث في التاريخ الاستغناء عنه، فقد أفادنا من جانبين؛ أولهما التعريف بالعمران والفنون وبعض أجزائه، وثانيا في دراسة الجانب العمراني بدقة، وبالخصوص خلال هذه الفترة.

- الشريف الإدريسي، من خلال كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، الذي يقدم وصفا جغرافيا دقيقا للمدن والأنهار والمناطق التي انتشرت فيها الطواحين المائية، مما يساعد في تتبع أماكن وجودها.

-أبو عبيد البكري، صاحب "المسالك والممالك"، الذي يصف الطبيعة الجغرافية للمنطقة، مما يساعد في فهم كيفية تأثير البيئة على انتشار الطواحين المائية في المغرب الأوسط.

-الوزان (ليون الإفريقي)، في كتابه "وصف إفريقيا"، حيث يعرض أوصافا تفصيلية عن الأنظمة المائية والاقتصاد في شمال إفريقيا، مما يتضمن إشارات وإن لم تكن مباشرة عن الطواحين.

ومن أهم المراجع نذكر:

-"العمارة الإسلامية في المغرب الأوسط" – لمجموعة من الباحثين، يتناول تطور العمارة في المنطقة، مع التركيز على المنشآت الهندسية مثل الطواحين والسدود.

-"التقنيات المائية في الحضارة الإسلامية" ، لأحمد يوسف الحسن، يناقش استخدام الموارد المائية في العصور الإسلامية، بما في ذلك الطواحين المائية وأساليب بنائها وعملها.

-"الهندسة والعمارة في الحضارة الإسلامية" ، لرشدي راشد، يوضح كيف طوّر المسلمون تقنيات البناء والهندسة، مع الإشارة إلى تطبيقات الطاقة المائية.

صعوبات الدراسة:

كما هو معلوم، فانه لا يخلوا أي بحث من الصعوبات و العراقيل، و من الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا نذكر:

-قلة المادة العلمية المختصة في هذا الموضوع.

-ضيق الوقت مقارنة بشساعة و تعقيد الموضوع، مما صعب علينا الاحاطة الكاملة بكل ما دون في هذا المجال.

الفصل الأول

المصادر التاريخية لدراسة الطواحين المائية و العوامل المساعدة على انتشارها في المغرب الأوسط

يشكل البحث في موضوع الطواحين المائية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط تحديا حقيقيا من حيث طبيعة المادة المصدرية، إذ لا تتوفر في الغالب مصادر تاريخية متخصصة تتناول هذا الجانب بشكل مباشر ومفصل، كما هو الحال في بعض المواضيع الأخرى، لذلك اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر غير التقليدية التي استخلصت منها معطيات متفرقة تتعلق بوجود الطواحين المائية، آليات عملها، موقعها و كينونتها كمظهر من مظاهر العمارة، ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان في المغرب الأوسط.

وبناءً على هذه المصادر المتنوعة، سنسعى إلى إعادة تركيب صورة شبه مكتملة للطواحين المائية في المغرب الأوسط، من حيث بنيتها، وانتشارها، ووظيفتها، وعلاقتها بالمجتمع والدولة، وذلك ضمن منظور شمولي يدمج بين التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والتقني.

1-تعريف الطواحين المائية:

أ-التعريف اللغوي:

الطاحونة: جمعها طواحين، اسم آلة من طحَنَ: آلة تُستخدم في طحْن الغلال والحبوب يعمل باستمرارٍ كالطّاحون، وهي من الفعل طحَنَ يَطحَن، طَحْنًا، فهو طاحِن، والمفعول مَطْحون وطحين والطَاحُونَةُ المَائِيَّةُ آلَةٌ يُدِيرُهَا الْمَاءُ لِطَحْنِ الْحُبُوبِ[1].

الرحى: تطلق على الأداة التي يُطحن بها، سواء يدوية أو ميكانيكية، قال ابن منظور: "الرَّحَى: التي يُطحن بها الحَبّ، مؤنثة، قد تُذكَّر، والجمع أَرْحٍ، ورِحًى، وأَرْحِيَة."[2].

والرَّحَى (جمعها: أَرْحَاء أو رِحَاء) في اللغة العربية تعني "الحجر الذي يُطحن به الدقيق"[3].

ب-التعريف الاصطلاحي:

الطاحونة المائية هي آلة طحن الحبوب تعمل بقوة دفع الماء، وتتكون من حجرين؛ أحدهما ثابت، والآخر متحرك، يدار بواسطة دولاب يحركه الماء المتدفق من قناة مائية[4].

كما تعرف بأنها: "منشآت هيدروليكية تُحَوِّل الطاقة الحركية للماء إلى حركة دورانية لطحن الحبوب"[5].

---

[1] معجم المعاني الالكتروني متوفر على: https://www.almaany.com/، تاريخ الاطلاع: 2025/04/30.

[2] ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج14، دار صادر، بيروت، دس ، ص312.

[3] الزبيدي مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط1، ج10، دار الكتاب للطباعة، بغداد، 1981، ص 385.

[4] عبد الناصر كعدان، معجم المصطلحات الزراعية في التراث العربي، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2006، ص 213.

[5] عبد العزيز سالماني، التقنيات المائية في المغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، 2005، ص 89.

فالأرحية المائية تقنية ابتكرها الإنسان، تعمل بتوظيف الطاقة المائية، وذلك مع توفر مجموعة من الشروط الطبيعية والحيل الهندسية لإقامتها على ضفاف الأنهار والسواقي، لكن بالعودة الى المعاجم نجد أن صاحب لسان العرب يقصد بها الحجر العظيم، وهي ما يطحن بها[1]، ويطلق عليها الطاحونة[2] وهي الطحانة التي تدور بالماء وتكون على جانب النهر، إذ تدور بفعل قوة صبيب مياهه وتطحن الحبوب ومواد أخرى[3].

تشير التعاريف المتاحة إلى وجود لبس اصطلاحي بين مصطلحي "الرحى المائية" و"الطاحونة المائية"، وهي مسألة لم تحظ باهتمام كاف في المصادر التاريخية[4]، ويعد المؤرخ الحسن الوزان (ليون الإفريقي) من القلائل الذين تناولوا هذا التمييز بشكل واضح، حيث يوضح في وصفه أن: "الطاحونة تشير إلى المبنى الكامل الذي يحتوي على مجموعة من الأرحاء قد تصل إلى ألف وحدة، وتتكون من قاعة كبيرة ذات أعمدة تضم عادةً ما بين أربع إلى ست أرحاء"[5].

2- المصادر التاريخية لدراسة الطواحين المائية في المغرب الأوسط:

تستدعي دراسة الطواحين المائية التي تعتبر مظهرا مميزا من مظاهر العمارة في المغرب الأوسط في العصر الوسيط استحضار طيف واسع من المصادر التاريخية ذات الطابع المتنوع، نظرا لندرة الدراسات المباشرة التي تناولت هذه المنشآت بوصفها موضوعا مستقلا، ولتعويض هذا النقص، تبرز أهمية العودة إلى ثلاثة أصناف رئيسية من المصادر: كتب

[1] ابن منظور ، المصدر السابق، ص 312 .

[2] الفارابي أبو نصرن الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6، تحقيق: أحمد عطار، ط4، دار العلم للملايين، 1987، ص 233.

[3] الفارابي، معجم ديوان العرب، ج1، د د، دس، ص 373.

[4] فاطمة بوزاد، الأرحية المائية في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا و النوازل، مجلة مدارات تاريخية، م1، العدد 2، 2019، ص 318.

[5] الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 233.

الرحلة والجغرافيا، كتب التاريخ العام، وكتب النوازل الفقهية، لما توفره من معطيات متنوعة، وإن كانت غير متساوية في درجة الصراحة أو التفصيل.

2-1- الطواحين المائية في المغرب الأوسط من خلال كتب التاريخ العام:

ساهمت كتب التاريخ العام، التي دونها مؤرخون مثل ابن الصغير[1] وبن خلدون والقلقشندي وغيرهما، في حفظ كثير من التفاصيل المتعلقة بالبنية الاقتصادية للمجتمع الوسيط في هذه المنطقة، حيث تناولت هذه الكتب –إما ضمنيا أو بشكل مباشر– مظاهر استخدام المياه في طحن الحبوب، ومدى انتشار الأرحية في المدن الكبرى والمراكز الزراعية.

فأول من ذكر الطواحين المائية في المغرب الأوسط، ابن الصغير التيهرتي، المعروف أيضًا باسم ابن الصغير المالكي، هو مؤرخ جزائري عاش في مدينة تاهرت خلال أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، مؤلف كتاب "أخبار الأئمة الرستميين"، الذي يُعد من أقدم المصادر التاريخية التي تناولت الدولة الرستمية، وأول من ذكر وجود الطواحين المائية فيها ويُقدّر أن ابن الصغير ألّف كتابه حوالي سنة 290 هـ / 903 م، معتمدًا على مشاهداته الشخصية ورواياته الشفوية عن الإباضيين في تاهرت، مما يُضفي على عمله قيمة تاريخية كبيرة، اكتُشفت مخطوطة الكتاب في إحدى مكتبات وادي مزاب في بداية القرن العشرين، ففي معرض كلامه عن رخاء وأمن الدولة الرستمية يقول ابن الصغير: "....ثم شرعوا في العمارة و البناء واحياء الأموات، وغرس البساتين واجراء الأنهر، واتخاذ الرحاء و المستغلات وغير ذلك واتسعوا في البلد وتفسحوا فيها"[2].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي، "تراجم مؤرخين ورالة وجغرافيين"، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص ص 13-16.

[2] ابن الصغير أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الورثلاني التيهرتي ، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق: ابراهيم بحاز ومحمد ناصر، ديوان المطبوعات الجميلة، الجزائر 1987 ، ص 31.

وعن تغير أحوال مدينة تيهرت في زمن عبد الرحمان بن رستم ووصول الوفود إليها "أنهم وجدوا الأمور قد تبدلت وأحوال المدينة و الأشياء قد حالت، وذلك أنهم نظروا إلى قصور قد بنيت وإلى بساتين قد غرست وإلى أرحاء قد نصبت ....."[1].

وفي سياق حديثه عن المنشآت المائية في بلاد المغرب، يقول القلقشندي: " وكانت الأرحية المائية منتشرة في بلاد المغرب الأوسط، خاصة في المدن الواقعة على الأنهار، حيث يستفيد منها السكان في طحن الحبوب"[2].

أما أبو زيد عبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ)[3]، الرحالة الشهير وصاحب المقدمة فيشير في حديثه عن مدينة بجاية بقوله: "وكانت بجاية مدينة عظيمة، ذات أنهار جارية، وأرحية مائية كثيرة، يستفيد منها أهلها في طحن الحبوب"[4].

كما ورد في كتاب "تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر" ما يشير إلى الأرحية المائية في الجزائر خلال العصر الوسيط في مدينة مجانة بوصفها "قد عرفت بزراعة الزعفران واشتهرت بحجارة الطواحين، وهي تنتج أيضا الفضة والحديد، وتشرب المدينة من مياه الوادي الذي يسقي باديتها"[5].

[1] المصدر نفسه، ص 33.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1915، ص 16.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 212.

[4] ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6، دار الفكر، بيروت، 2004، ص 204.

[5] صالح بن قرية ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 302.

وعن الحسن ابن محمد الوزان (393-944هـ) المعروف بليون الافريقي في وصف افريقيا[1] يذكر بعض الأرحية في وصفه لمدينة تلمسان التي عرفت بوجود العديد منها[2]، قائلا: "...وعلى بعد نحو ثلاثة أميال شرق المدينة ترى عدة أرحية لطحن القمح على نهر يدعى "سفسف"، وترى أخرى قرب المدينة على منحدرات رأس القلعة إلى جهة الجنوب"[3].

2-2- الطواحين المائية في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة و الجغرافيا:

شكل المغرب الأوسط محطة بالغة الأهمية في مسارات الرحالة المسلمين من المشرق والمغرب والأندلس لا سيما باعتباره معبرا رئيسيا نحو الحجاز لأداء فريضة الحج، ومجالا جغرافيا زاخرا بالتنوع الطبيعي والعمراني شد انتباه الجغرافيين، وقد عرفت هذه المنطقة في العصر الوسيط نشاطا ملحوظا في تدوين الرحلات، حيث سجل الرحالة ملاحظاتهم الدقيقة عن الأقاليم والمدن التي مروا بها، بما في ذلك مدن وقرى المغرب الأوسط، مسهمين بذلك في حفظ جانب مهم من تاريخه الاجتماعي والعمراني والاقتصادي.

وتعد كتب الرحلة، إلى جانب كتب الجغرافيا، من المصادر التاريخية ذات القيمة الكبيرة لدراسة الطواحين المائية خلال العصر الوسيط، لما توفره من وصف مباشر أو ضمني للبنية التحتية المرتبطة باستغلال المياه، فقد قدّم الرحالة والجغرافيون، معطيات دقيقة عن الأنهار والسواقي والمنشآت المائية، مشيرين في كثير من الأحيان إلى طواحين مائية أو أرحية قائمة على مجاري المياه، تستغل في طحن الحبوب وتسيير شؤون الحياة اليومية، وتكمن أهمية هذه المصادر في كونها تظهر مدى انتشار الأرحية، ووظيفتها الاقتصادية، ودورها الحيوي في تأمين الغذاء للسكان، ما يثري فهمنا لنظم الاستقرار الحضري في مدن المغرب الأوسط خلال تلك الحقبة.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 290.

[2] عطار محمد، نقادي سيدي محمد، الأرحية المائية بتلمسان، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 2، 2021، ص 210.

[3] الوزان، المصدر السابق، ص 20.

فقد ورد في كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار في وصف ملیانة: "وعلى سفح جبل يسمى زكّار ينبعث من هذا الجبل عين خرّارة عظيمة تطحن عليها الأرحية"[1].

هذا الوصف يشير إلى وجود عين مائية قوية الجريان على سفح جبل زكّار، تستخدم في تشغيل الطواحين المائية، مما يعكس أهمية هذا المورد الطبيعي في الحياة الاقتصادية للمنطقة خلال العصر الوسيط.

ويقول حسن الوزان عن مدينة الجزائر: "ويحيط بالجزائر عدد من البساتين و الأراضي المغروسة بأشجار الفواكه ويمر قرب المدينة من الجهة الشرقية نهر نصبت عليه طاحونات ويزود السكان بالماء للشرب ولأغراض أخرى"[2].

ويقول المقديسي : "من أشير إلى المدية ومنها إلى قزرونة وتقع هذه المدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال لها متيجة "[3]، ويضيف المقدسي أن لها مزارع ومسارح وفيها عيون سائحة وطواحين ماء، وهي تقع في مرج و لسكانها ماء جار عليه أرحية، وشعبة من النهر تدخل الدور[4].

[1]مجهول، الاستبصار: في عجائب الأمصار"وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب"، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد العراق، (د ت ن)، ص171.

[2]حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص 15 وما بعدها.

[3]البكري أبو عبيد الله العزيز القرطبي، المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، دس، ص 65.

[4]المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل ليدن، 1906، ص 227.

أما في الغرب فيذكر ابن حوقل أن تلمسان[1] و التي يسميها تنمسان فهي "مدينة أزلية ولها أنهار جارية وأرحية عليها وفواكه ... وزرعها سقي وغلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة"[2]، ويذكر البكري أن لها "أنهار عليها الطواحين وهو نهر سطفسيف[3]، وأنه "بعد حوالي مرحلة من تلمسان تقع قرية تاتانلوت وهي حسب ما يذكره "جليلة كبيرة، ذات أجنة وأرحية على واديها وفواكه" [4]، أو هي "على نهر تسقى منه مزارع" حسب أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف الادريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (493-558هـ)[5]، الذي يسميها بابلوت[6]، أما إلى الشرق من مدينة تلمسان فيحدد البكري موقع مدينة تافدة على نهرين أحدهما حمة[7]، تزود السكان بماء الشرب وتنصب عليها أرحائهم[8].

[1]تلمسان: مدينة مشهورة ميسورة في سفح جبل ولها 13 بابا، وماؤها محلوب من عين على ستة أميال منها، بقعتها شريفة، كثيرة المرافق، وهي قاعدة المملكة، لها حصون وفرض عديدة أشهرها هنين وهران وملوك تلمسان من بني عبد الواد من زناتة، ومن تلمسان إلى تيهرت أربع مراحل، أنظر أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، تح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، 1830م، ص 137.

[2]ابن حوقل أبو القاسم، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، 1996، ص 88.

[3]هو واد يجري شرقي مدينة تلمسان ويصب في نهر يسر، ويعرف اليوم بصفصيف، ينظر: أبو بكر الصنهاجي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق: عبد الوهاب منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971، ص 58.

[4]ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 88.

[5]ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 68-69.

[6]الادريسي أبو عبد الله بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزء الخاص بالمغرب العربي، تحقيق وترجمة: محمد حاج حاج صادق، دس، ص 103.

[7]الحمة: حسب المدلول اللغوي تعني الحر و السخونة، فلعله هنا يقصد أنها حارة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 349.

[8]البكري، المصدر السابق، ص 143.

كما ذكرت مدينة تلمسان على لسان الحميري في وصفه لمدينة تلمسان، "وتلمسان مدينة كبيرة، بها أنهار تسقي البساتين، وتدير الأرحية المائية التي يعتمد عليها السكان في معايشهم" [1].

وصاحب المسالك والممالك البكري أبو عبيد الله عبد الله (405-487هـ)[2]، يقول: "كانت مستغانم ذات عيون وبساتين وطواحين ماء، ومدينة وهران ذات مياه سائحة وأرحاء ماء "[3]، وفي تيهرت سميت أحد أبوابها بباب المطاحن لكثرتها بها.

وفي وصفه لمدينة بجاية، يذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي المعروف بابن بطوطة (703-779هـ) الرحالة الشهير[4] : " وبجاية مدينة ذات أنهار كثيرة، تدير أرحية مائية عديدة، يعتمد عليها أهلها في طحن الحبوب"[5].

تشير النصوص السابقة إلى انتشار الطواحين المائية في مدن المغرب الأوسط، من شرقها إلى غربها ويعكس هذا الوصف مدى الاستفادة من الموارد الطبيعية المحلية، خاصة المياه السطحية الدائمة، في تشغيل الطواحين المائية التي كانت تؤدي وظيفة حيوية في المجتمع الوسيط، إذ ساهمت في طحن الحبوب وتوفير الدقيق بشكل منتظم للمراكز الحضرية، كما تبرز وجود بنية تحتية مائية متقدمة في هذه المدن، مما يدل على تكيف الإنسان مع البيئة واستغلاله الذكي للعنصر المائي في تلبية حاجاته الاقتصادية، ولا شك أن هذا النمط من التوظيف التقني للماء يعكس درجة من التنظيم المدني في تلك الحواضر، حيث ارتبط وجود

[1] الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ص 142

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 50.

[3] البكري، المصدر السابق، ص 69-70.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 182.

[5] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر، بيروت، 2004، ج 1، ص 4

الطواحين بشبكة من العيون والأنهار الصغيرة التي كانت توجّه أو يتحكم فيها لتخدم هذه المنشآت.

2-3- الطواحين المائية في المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل:

مثلت كتب النوازل إلى جانب كتب الفقه المالكي، مصدرا ثمينا لفهم كيفية استغلال الموارد المائية في المغرب الأوسط، خاصة في ظل قلة المصادر التاريخية المباشرة حول الريف الجزائري الوسيط، وقد عالجت هذه النوازل قضايا مفصلة تتعلق بتقسيم المياه، ومنازعات السقي، واستغلال الطواحين، مما يعكس التطبيق العملي لأحكام الشريعة الإسلامية في إدارة المياه والمرافق المرتبطة بها[1].

أ-نزاعات حول إقامة الطواحين وجر المياه:

سئل الفقيه محمد الحفار[2] عن رجل أراد أن يرفع ساقية تمر بأرض جاره، وكان هناك ساقية قديمة قائمة بالفعل، فاعترض الجار على هذا الفعل، مدعيا أن الساقية الجديدة ستضر بأرضه وتؤثر على حصته من الماء[3]، فأجاب الحفّار بأنه لا يجوز للرجل أن يمرر الساقية في أرض جاره دون إذنه، خاصة إذا كانت هناك ساقية قديمة تكفيه، لما في ذلك من تعد وضرر بين[4].

---

[1]وسيلة علوش، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط: خريطتها، منشآتها، استغلالها من القرن الأول إلى السادس الهجري، مذكرة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة، 2012-2013، ص9-10.

[2]أبو عبد الله محمَّد بن علي شهر الحفار الأنصاري الغرناطي (ت 811هـ)، له فتاوى نقل بعضها في المعيار، ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الكتب العلمية، 1931، ص 152.

[3]المرجع نفسه، ص105.

[4]يحيى المغيلي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق: مختار حساني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2004، ج2، ص713.

تعكس هذه النازلة التي حدثت في مازونة، واقع التعديات على المياه وحقوق الجوار، وتظهر كيف أن الفقه المالكي ضبط العلاقة بين المصلحة الفردية والعامة في استغلال الماء.

ففي النزاعات حول إقامة الطواحين وجر المياه، تبرز النوازل وجود خلافات متكررة حول جر المياه إلى الأرحية عبر أراض مملوكة للغير، أو بناء الأرحية بالقرب من مجرى مائي مشترك[1]، فالمجتمع الريفي في المغرب الأوسط اعتمد على مبدأ "عدم الإضرار" و"السابقة في الاستغلال" كأساس لحسم النزاعات، كما يظهر في بعض نوازل المعيار المعرب للونشريسي، الذي يذكر أن البرزلي قد أشار إلى مسألة الخلاف حول إرسال الماء إذا بلغ الجذر[2]، هل يطلق كله أو ما زاد على الجذر فقط ، إذ رأى بعض الفقهاء أنه لا يطلق إلا ما زاد، ورأى البعض أنه يطلق كله[3]، غير أن هذه القاعدة الفقهية لم يكن تطبيقها معمولا به في كل الأحوال، لعدم تلاؤمها مع بعض الظروف المناخية أو الاقتصادية، بل كان يراعى في ذلك خمسة أمور فصلها الماوردي: وأول الأمور التي تراعى اختلاف الأراضي، فبعضها يروى باليسير وبعضها لا يروى إلا بالكثير من المياه، وثانيها اختلاف ما في الأرض من مزروعات أو مغروسات، فما يحتاجه الزرع غير ما تحتاجه الأشجار المثمرة، ثم اختلاف الفصول، فبطبيعة الحال أن مقدار الماء الذي يُحتاج إليه في فصل الصيف يختلف عن مقدار الماء الذي يحتاج إليه في فصل الشتاء، والأمر الرابع هو اختلاف الحاجة إلى الماء وقت الزرع أو قبله، وأخيرا اختلاف حال الماء في دوامه أو انقطاعه، فالمنقطع يؤخذ منه ما يدخر والدائم يؤخذ منه ما يستعمل[4].

---

[1]أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج8، دس ، ص 124.

[2]الجذر في الجنان هو أصل الشجر، وهو في الساقية جذر الرجل أي الكعبين، ينظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 227.

[3]أبو القاسم بن أحمد البرزلي، فتاوى البرزلي، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002، ص323.

[4]الماوردي، الأحكام السلطانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص227.

وعليه فقد اعترف الفقهاء ببعض التقاليد المحلية التي تنظم العلاقة بين الأعالي والأسافل، فإذا كان الأمر يخص مجرى نهري، فإن العلاقة تنتظم بين الجماعات التي يمر عليها النهر ، ويتم تنظيم استغلال مياه النهر باتفاقات عرفية، وأما إذا كان المجرى المائي عبارة عن ساقية، فالعلاقة تنتظم غالبا بين أفراد مجموعة واحدة، ويتم توزيع المياه على أقساط بينهم، تحت إشراف أشخاص يعترف بهم الفقهاء يسمونهم أهل الفلاحة لما لهم من دراية بشؤون توزيع الماء.[1]

كما أن أحقية الأعلى بالماء ليست ثابتة أيضا في كل الأحوال، إذ يكون لهذا الأخير السبق في الانتفاع بالماء إذا استوت حاجته إليه مع الأسفل، كأن تكون حاجة كليهما إليه لسقي الشجر، أو تكون حاجة الأعلى لسقي الشجر والأسفل لطحين الأرحية، وإن كانت أشجار الأسفل يصلها من الماء، بعد بدء الأعلى بالانتفاع بالماء لطحنه ما يكفيها من الماء وما يخاف من موتها فالأعلى يبدأ أيضا[2]، وأما إذا كانت الأشجار لا يصلها من الماء شيء إذا بدأ الأعلى بحبسه لطحين أرحائه، فيبست أشجار الأسفل واستمر الوضع على ذلك لأيام كثيرة، فالأشجار عند ذلك أولى، فحسب نازلة أجاب عليها القاضي عياض تكون الأولوية لأصحاب الجنات لسقي جناتهم من ماء الأنهار على أصحاب الأرحية، فإن استغنوا عن السقي به صرفه أهل الأرحية إلى أرحيتهم[3].

[1] بن ميرة عمر، النوازل و المجتمع، مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، مطبعة الأممية، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية، الرباط، 2012، ص 309.

[2] وسيلة علوش، المرجع السابق، ص 107.

[3] الونشريسي، المعيار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج8، 1981، ص 386.

ب- القضايا الفقهية حول إصلاح الطواحين وصيانتها:

تشير مصادر فقهية إلى وجود رحى قديمة بمدينة أشير بولاية المدية، كانت تعمل بفضل نبع "عين تمزكيدة"،[1] وبعد اندثارها بفعل الفيضانات، ظهرت نزاعات حول من يحق له إعادة بنائها، وهل تعود ملكيتها إلى من بناها أولا أم تسقط بالتقادم، "وسئل عن قوم اشتركوا في رحى، فادّعى أحدهم أن له فيها النصف، وأنكر الآخرون ذلك، ولم يكن بينهم كتاب ولا بيّنة، فقيل: يُقضى بينهم بالقرعة، فإن خرج اسمه، قُضي له بما ادّعى، وإلا فلا"[2]، وبين الفقهاء استنادا إلى القسمة وأصول الأراضي، أن الحق لا يسقط إن بقي الأثر ظاهرًا وأمكن إثبات النية في إعادة البناء.

هذه النازلة توضح كيف تناول الفقه المالكي حق العودة للاستغلال، وربطه بآثار البناء والعرف السائد.

ج- طواحين تسببت بقطع الماء عن جنات مجاورة وتضرر الأراضي الزراعية بسبب سدود الطواحين:

في منطقة متيجة الخصبة، عرف عن إقامة طواحين عديدة على مجاري المياه، إحدى النوازل تشير إلى شكوى فلاحين تضرروا من سد أنشأه صاحب رحى، مما تسبب في قطع المياه عن أراضيهم، وقد استند الفقهاء إلى قاعدة "لا ضرر ولا ضرار"، وأوجبوا إزالة الضرر وإن أدى إلى تعطيل الرحى[3].

[1] وسيلة علوش، المرجع السابق، ص 226.

[2] أبو العباس الفرسطائي، القسمة وأصول الأراضي، جمعية التراث، القرارة، 1997، ص42.

[3] وسيلة علوش، المرجع السابق، ص231–232، ينظر: المعيار المعرب لأحمد بن يحيى الونشريسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج8، 1981 ، ص ص 380–381.

إن بعض الأرحية كانت تبنى لها سدود حيث كان الماء يخرج إليها من الأنهار والوديان إليها ومن ثم يستعمله أصحاب الأرحية ، ولهذا أجاز العلماء بناء السدود على الأودية[1]، وقد سئل ابن رشد كما نقل ذلك البرزلي عنه ، أن بعض الناس أحدثوا رحى في موضع من الوادي وأحدثوا لها سدا في أرض رجل بغير إذنه، وأقام شهادة على ذلك، وأقاموا محدثوا الرحى شهادة أنهم أقاموا الرحى على المجرى القديم للوادي، فأجاب بأن العقد الأول المعمول به [2]، بمعنى أنهم يمنعون مما أقاموا لأنه مشبوه، أما إذا حدث وأن تجاورت الأرحية ورفع سد إحداها في غير موضعه وهو يضر بالأخرى، أفتى أهل الاختصاص أنهم يحملون على العادة القديمة، فمن أخل بشيء منها أجبر على العودة إليها، إلا أن يطول الزمان الموجب لسقوط الحق[3]، وبهذا يكون صاحب الرحى الثانية مجبرا إلى إعادة إحداث سده في موضعه الأول حيث كان لا يضر بالرحى الثانية[4].

د- شيوع الملكية وتنازع الحصص:

ورد في كتاب القسمة وأصول الأراضي للفرسطائي أن النزاعات حول الطواحين كانت تثار عند وجود شراكة في طاحونة ما، فإذا أراد أحد الشركاء الاستئثار بها أو منع شركائه من استخدامها، وكان لا يملك وثيقة تخوله ذلك، فإنه يحكم عليه بعدم أحقيته، ويعاد الحق إلى أصحابه بالشيوع[5]، حيث نشب نزاع بين شركاء في رحى أنشئت قرب نبع في نواحي

[1]بن رشد محمد بن احمد القرطبي، فتاوى بن رشد، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، ج2، دار الجيل، بيروت، 1993، ص 312.

[2]أبو القاسم بن أحمد البرزلي، المصدر السابق، ص 279- 282

[3]الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج8، ص 381.

[4]عرعار مراد وخليل الجويني، ملاحظات حول الأرحية المائية بإفريقية في العصر الوسيط، أعمال الندوة العلمية الخامسة، الموارد الطبيعية ببلاد المغرب في العصرين القديم والوسيط، تونس، 2010، ص 89.

[5]وسيلة علوش، المرجع السابق، ص232-233، ينظر: أبو العباس الفرسطائي، القسمة وأصول الأراضي، جمعية التراث، القرارة، 1997، ص42.

قسنطينة، حاول أحد الشركاء الانفراد بالماء ومنع الآخرين من استخدام الرحى، واستند الحكم إلى مذهب المالكية في الشيوع، مؤكدا أنه لا يجوز الانفراد بالتصرف دون رضا الشركاء، واعتبر الرحى حقا مشتركا يضبطه اتفاق مكتوب[1].

ففي هذه النازلة يظهر جليا تنازع الشركاء حول الحصص في طواحين مشتركة و كيف عالج الفقه المالكي الملكية الجماعية وتنظيم الانتفاع المشترك، وربطها بالمصالح الجماعية في ذلك العصر.

3- العوامل المساعدة على بناء الطواحين المائية في المغرب الأوسط:

تعد بلاد المغرب الأوسط إحدى المناطق الجغرافية المتميزة في شمال إفريقيا، وتشمل أجزاء واسعة من الجزائر الحالية، تميزت هذه المنطقة بتنوعها الطبيعي الذي لعب دورا حاسما في تشكيل ملامحها العمرانية والاقتصادية والاجتماعية عبر التاريخ، فقد كانت التضاريس المتباينة، من سلاسل جبلية وهضاب وسهول خصبة وصحارى شاسعة، عاملا مؤثرا في توزيع السكان ونشاطاتهم، كما ساهمت المجاري المائية والأنهار في نشوء مراكز حضرية نشطة، وشكلت أساسا لبناء منشآت حيوية مثل الطواحين المائية والمنشآت الريفية الأخرى.

والتطرق لطبيعة المغرب الأوسط يعطينا نظرة شاملة على العوامل الطبيعية التي أثرت في تاريخ المنطقة، مع التركيز على علاقتها بالتطور العمراني والاقتصادي، وسيساعد هذا الإطار في فهم كيف تفاعل الإنسان مع بيئته، وكيف أثرت الطبيعة على أنماط الاستقرار والبناء في المنطقة، مما يمهد لدراسة المنشآت العمرانية المختلفة، بما فيها الطواحين المائية وغيرها من البنى التحتية المرتبطة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية.

[1] وسيلة علوش، المرجع السابق، ص233.

3-1- حدود بلاد المغرب الأوسط:

اختلف المؤرخون الجغرافيون في تحديد بلاد المغرب الأوسط، فمصطلح المغرب الأوسط قد ظهر في الكتابات الجغرافية العربية ابتداء من القرن 5هـ/11م للتمييز بين أقاليم المغرب الواسع، فظهر لفظ المغرب الأوسط وقصد به البلاد الجزائرية الحالية تقريبا مع الاختلاف في بعض الحدود شرقا وغربا.

فنجد البكري (ت 487هـ - 1094م)[1] من كتاب القرن الخامس هجري، ق12م هو أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط بعد تحديده لمجالات المغرب الممتدة من برقة إلى طنجة[2]، بعد أن حدد بلاد المغرب الأوسط فيقول: "أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق ومساجد وأنهار عليها طواحين[3]".

أما الإدريسي (ت 560 هـ - 1164م) يحدّد المغرب الأوسط فيذكر : " أن مدينة بجاية[4] في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد[5]... وأن تلمسان امتدادها هي قفل بلاد المغرب"[1]، كما يعدد الإدريسي المدن الواقعة في الجزء الأول من الإقليم الثالث في

---

[1] هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (أبو عبيد)، لغوي ومؤرخ نسابة، جغرافي، ولد بقرطبة وتوفي بها من تصانيفه المسالك والممالك كتاب النبات، وكتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، أنظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، ج 02 مؤسسة الرسالة، ط01، 1993م، ص 253.

[2] أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دت، ص 21.

[3] أبي عبيد الله البكري: المسالك والممالك، ج 01+ ج 02 ، تح: أدريان فان ليون وأندري فيري، دار العربية للكتاب، 1992م، ص 746.

[4] بجاية: هي قاعدة الغرب الأوسط ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة، وغربي بجاية جزائر بني مزغنان وفي آخر مملكة بجاية وشرقي قسنطينة مرسى الخزر، ينظر أبي الفداء: المصدر السابق، ص 137.

[5] محمد الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج 01، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، دط، 1466هـ/2002م، ص 260.

الغرب الأوسط ومنها: تنس[2] وبرشك[3] وجزائر بني مزغنة[4]، وتدلس وبجاية وجيجل وملیانة[5]، والقلعة والمسيلة والغدير ومقرة ونقاوس وطبنة[6]، وقسنطينة وتيجس وباغاية وتيفاش ودار مرين وبلزمة ودار ملول وميلة[7].

ويضبط حدودها الزهري (ت) أواخر القرن 6 هـ /12م) أن بلاد المغرب أولها جبال برقة وأوشان وهذا الجزء ينقسم إلى ثلاثة أصقاع وهي إفريقية الممتدة من جبال برقة إلى جبال نفوسة، وجبال الونشريس يسكنها قبائل من البربر مثل: صنهاجة وزناتة وهذا الصقع يعرف بإفريقيا، وغرب هذا الصقع في البر من مدينة ملیانة وزواوة وقسنطينة وقلعة بني حماد ومدينة برشك[8]، والمغرب الأقصى حده من الشرق جبل الونشريس وفي أول هذا الصقع مدينة تنس ووهران وهنين، والميزمة، وبادس حده من الشرق جبل الونشريس وفي أول هذا الصقع مدينة تنس ووهران وهنين، والميزمة، وبادس وتاهرت[9]، وفي هذا الصقع مما يلي المشرق مدينة تازة وتلمسان[1].

---

[1]المصدر نفسه، ص 250

[2]تنس: مدينة عليها سور ولها أبواب عدّة بعضها على جبل وبعضها في سهل وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندليسون بمراكبهم، بينها وبين البحر ميلان داخلها قلعة صغيرة وبها مسجد وحمامات، ينظر أبي القاسم بن حوقل النصبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1996م، ص: 78، و ينظر البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 61.

[3]مدينة عليها سور فتهدم، ولها مياه جارية وآبار، ينظر ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78.

[4]مدينة عليها سور على سيف البحر، ينظر ابن حوقل: المصدر نفسه، ص 77

[5]مدينة رومية فيها آثار وهي ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرجاء جددها زيري بن مناد وأسكنها بلكين، ينظر البكري: المصدر السابق، ص 61.

[6]مدينة قديمة عظيمة كبيرة البساتين لها من طابية، ينظر ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85

[7]الإدريسي، المصدر السابق، ص 222.

[8]أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، دت، ص ص 106-108.

[9]هي إسم القصبة وأيضا هي بلخ المغرب، مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية وكثيرة الخيرات وغزيرة الماء، حيدة الأهل وبها الإباضية، ينظر: الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص

ومن كتاب القرن 6هـ /12م صاحب كتاب "الاستبصار" الذي لديه مصطلح المغرب الأوسط إذ يقول: "وفيه مدن كثيرة، وقاعدتها مدينة تلمسان، وحد المغرب الأوسط بين وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان وبلاد تازا من بلاد المغرب في الطول، وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد إلى مدينة تنزل وهي مدينة في أول الصحراء على طريق سجلماسة[2]"، فهو بذلك يضع مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط الذي ينتهي إلى مدينة أجرسيف على وادي ملوية[3] .

وياقوت الحموي (ت 626 هـ / 1228م)[4] من جهته يقسم بلاد المغرب إلى قسمين: إفريقية وبلاد المغرب، فحدّد إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية وقيل إلى مليانة[5]، والمغرب فحدده من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط و تدخل فيه جزيرة الأندلس[6].

ونجد أبو الفداء (ت732هـ) هو الآخر يقسم بلاد المغرب إلى ثلاث أقسام : قسم غربي ويعرف بالمغرب الأقصى وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا وشرقا من تبسة

20، والمقديسي شمس الدين أبو عبد الله محمد أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط03، 1991، ص 228.

[1]أبي بكر الزهري، المصدر السابق، ص 113.

[2]مدينة كبيرة لها بساتين كثيرة و هي على نهر ملوية، ينظر مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تع: سعد زغلول عبد الحميد دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص 177.

[3]المصدر نفسه، ص ص 176 – 177

[4]ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (أبو عبد الله شهاب الدين، مؤرخ، أديب، شاعر، ناثر، لغوي، نحوي، عالم بتقويم البلدان، ولد ببلاد الروم، وأعتقه مولاه عسكر الحموي، فنسخ بالأجرة، وجعل بعض تجارته كتبا من تصانيفه: إرشاد الأريب في معرفة البلدان، توفي في الخان بظاهر مدينة حلب في 20 رمضان. ينظر عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج04، ص 83.

[5]ياقوت الحموي، معجم البلدان مج ،01 دار الصادر، بيروت، دط، 1977م، ص 228

[6]ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج05، ص161.

إلى مراكش ثم إلى سجلماسة، والقسم الثاني يعرف بالمغرب الأوسط وهو من شرقي وهران عن : تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق، والقسم الأخير من برقة حدود ديار مصر[1].

وكذلك العمري قسم المغرب إلى قسمين: مملكة إفريقية ومملكة العدوة وحدد مملكة افريقية إذ يقول عنها : "إن إفريقية اسم الإقليم وقاعدة الملك بها مدينة تونس، وأضيف إليها مملكة بجاية ومملكة تدلس آخر مدنها مما يلي الغرب الأوسط[2]، وحدها من الجنوب الصحراء الفاصلة بينما وبين بلاد جناوة المسكونة بأمم من السودان ومن الشمال البحر الشامي، ومن الغرب آخر حدود تدلس الجزائر بني مزغنة آخر عمالة صاحب بر العدوة.

وأما المملكة الثانية فيحدّدها من الجنوب الصحراء الكبيرة الآخذة طولا من بلاد البربر إلى جنوب إفريقية، ومن الشرق جزائر بني مزغنانة وما هو آخذ على حدها إلى الصحراء الكبيرة ومن الشمال البحر الشامي ومن الغرب المحيط[3].

ومن جهته الحميري (8هـ/14م) قسم المغرب إلى ثلاثة أقسام وأن كل من بجاية وتلمسان قاعدتا المغرب الأوسط، وحدّد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازة من بلاد المغرب وبلاد المغرب في الطول والعرض من البحر الذي على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرها إلى مدينة سيول واعتبر مدينة تاهرت مدينة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان وفي تاهرت مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة وأخرى حديثة[4].

---

[1] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 122

[2] شهاب الدين (العمري)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، السفر الرابع، تح: حمزة أحمد عباس المجتمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ط01، 2002م، ص 138

[3] العمري، المصدر نفسه، ص 139

[4] الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984م، ص ص: 80، 126، 135

ويذكر القلقشندي (ت821هـ/1418م) أن مملكة تونس يحدّها من الشمال البحر الرومي، ومن الجنوب آخر بلاد الجريد، ومن الغرب جزائر بني مزغنان، ومن مدنها بونة، المسيلة، بسكرة[1]، وتعتبر بجاية من مدن المغرب الأوسط وغربي بجاية جزائر بني مزغنة ومن المدن التي بأعمال بجاية: قسنطينة وهي آخر مملكة بجاية وأول مملكة افريقية وسطيف وتاهرت هي قاعدة الغرب الأوسط[2].

وقسم الحسن الوزان (توفي بعد 957هـ – 1550م) بلاد المغرب إلى مملكتين منفصلتين مملكة بجاية ومملكة تلمسان فهذه الأخيرة يحدها وادي زا ونهر ملوية غربا حتى الوادي الكبير (الصمام) وصحراء نوميديا جنوبا[3].

ومارمول كربخال يقول أن تلمسان تضم أربعة أقاليم (إقليم تلمسان – تنس– الجزائر – بجاية) أما مملكة تونس تضم هي الأخرى أربعة أقاليم (قسنطينة – تونس – طرابلس الغرب وإقليم الزاب)[4].

هذا فيما يخص مدلول المغرب الأوسط في المصادر الجغرافية أما المصادر التاريخية لم تعتني بضبط حدود المغرب الأوسط ككيان جغرافي وسياسي معلوم الحدود باستثناء بعض الإشارات.

[1]مدينة: من بلاد الزاب بأرض المغرب، وهي قاعدة تلك البلاد، وهي كبيرة كثيرة النخل والزيتون، وبما جامع ومساجد كثيرة وحمامات، وحواليها بساتين كثيرة، وتعرف هذه البلدة ببسكرة النخل، ينظر الحميري: المصدر نفسه، ص ص 113–114.

[2]أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج05، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1915م، ص ص 99، 106، 107، 111

[3]الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ج 02، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 02، 1982م، ص ص 07–51.

[4]مارمول كربخال، إفريقيا، ج 01، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، دط، 1404هـ/1984م، ص 27.

فابن عذارى المراكشي (متوفي بعد 712هـ/1312م) حدّد المغرب من ضفة النيل الإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا، وينقسم إلى أقسام قسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهو أكبرها وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد، ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل، وحدّها إلى مدينة تبهرت ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحدها مدينة سلا وهي آخر المغرب[1].

أما الحاج النميري يذكر المغرب الأقصى والمغرب الأوسط والمغرب الأدنى، ويذكر أحد عظماء ملوك بني مرين وهو ابن أمير المسلمين السلطان الأكبر أبي الحسن علي (697-752) هـ أنه: "سلطان مراكش وسجلماسة ودرعة وأسفي وسلا وطنجة وسبتة وتلمسان ووهران وهنين ومليان والمرية والجزائر وجبل الفتح ورندة "[2].

كما أن عبد الواحد المراكشي (ت647هـ - 1248م)، ذكر من بلاد المغرب قسنطينة المغرب إلى بجاية خمس مراحل وبجاية هذه هي دار ملك بني حماد الصنهاجيين الذين تنسب إليهم قلعة بني حماد وقد تقدم هذا الموضع بينه وبين بجاية قريب تسع مراحل، ومن بجاية إلى الجزائر التي تنسب إلى قوم يقال لهم بنو مزغنة قريب أربع مراحل وهذه المدينة المعروفة بالجزائر، ومن مدينة بجاية مدينة صغيرة تدعى الجزائر ومن الجزائر مدينة صغيرة تسمى تنس ومن مدينة تنس إلى مدينة وهران سبع مراحل[3].

---

[1] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج01، تح: ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص 05

[2] ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1990، ص 16.

[3] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به صلاح الدين الهواري، ط01، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص 257.

إلا أن ابن خلدون يقول: المغرب الأوسط سمي بالأوسط لتوسطه المغربين الأدنى والأقصى، وحدده من بجاية غربا حتى وادي ملوية وجبال تازة في الغرب، وقاعدته مدينة تلمسان[1]، فهو في الغالب يضم ديار زناتة كمغراوة وبني يفرن وكان معهم ،مديونة مغيلة وكومية ومطغرة ومطماطة ثم صار من بعدهم لبني وامانوا وبني يلومي ثم صار لبني عبد الواد وتوجين وبني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان، ويجاوره من الشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها إلى بجاية.[2]

ومن جهة المشرق بلاد صنهاجة الجزائر، متيجة، زغبة بجاية بلد راشد، قسنطينة، ويمر بوادي شلف شرقا والزاب أما صنهاجة وكتامة مواطنهم قسنطينة بأريافها إلى تخوم بجاية غربا إلى جبل الأوراس من ناحية القبلة وميلة وجيجل من حدود جبل الأوراس إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة[3].

ومن جهة أخرى فإن علي الجزنائي قسم المغرب إلى ثلاثة أصقاع والصقع الثاني المغرب الأوسط وأوله تاهرت إلى سبتة إلى جبل درن[4].

وما يمكن استنتاجه أن التحديد الجغرافي الذي وضعه الرحالة العرب والمسلمون لبلاد المغرب الأوسط أن هذا الإقليم كان تابعا لبلاد المغرب ويقع ضمن حدوده فقد قسم العرب المغرب إلى أدنى وأوسط وأقصى وما يهمنا من الدراسة هو جزء المغرب الأوسط فكان علينا

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج 06 ، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص 134.

[2] عايش طاوس، ميلودي وهيبة: الفلاحة و المحاصيل الزراعية بالمغرب الأوسط من منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن العاشر هجري، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ وسيط، جامعة بن خلدون، تيارت، 2016-2017، ص 7.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق ، ج06، ص ص 134- 195.

[4] علي الجزنائي، جنى الآس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، ط02، 1991م، ص 06 .

لزاما التطرق إلى إشكالية حدود المغرب الأوسط وضبط هذا المصطلح كون دراسة أي موضوع كان اقتصادي أو اجتماعي يكون ضمن إطار جغرافي محدود.

ولاستكمال الرؤية الواضحة للموضوع لابد من الإشارة إلى تضاريس ومناخ المغرب الأوسط وإبراز تأثيرها على اقتصاد المغرب الأوسط والفلاحة خلال الفترة قيد الدراسة.

3-2- طبيعة تضاريس ومناخ المغرب الأوسط:

إلى جانب الحدود الطبيعية التي تميز بها المغرب الأوسط كانت هناك عناصر السطح المتنوعة من سهول وهضاب وجبال ،وصحاري، بالإضافة إلى عناصر المناخ المتمثلة في درجة الحرارة وكمية الأمطار، وكان له أثر كبير في تعدد البشري لسكان المغرب الأوسط.

أ- التضاريس:

إن المظاهر التضاريسية لم تنشأ مرة واحدة حيث أنها تمثل ظاهرة طبيعية لا يمكن الفصل بين أجزائها المتكاملة بل هي مختلفة من حيث أنها تحتل طابع الجبال والأحواض والسهول النجود والهضاب.[1]

ويمكن تقسيم المغرب الأوسط إلى خمسة أقاليم تضاريسية متباينة من الشمال إلى الجنوب كما يلي: إقليم الشواطئ إقليم الأطلس التلي، إقليم النجود إقليم جبال الأطلس الصحراوي والإقليم الصحراوي وسنحاول التفصيل في كل إقليم على حدا:

- **إقليم الشواطئ:** وهي المنطقة الفاصلة بين اليابس والماء، أو ما يسمى بسيف البحر، ويمتد شاطىء المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) على شكل خط منعرج يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب 1200كلم[2]، وهي شواطىء صخرية في الغالب[1]، ويتخلل هذه الشواطئ ظاهرة

[1] عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر (الطبيعية، البشرية والاقتصادية)، مطبعة الإنشاء، دمشق، ط02، 1986م، ص ص 32-35.

[2] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 35.

الخلجان مثل خليج وهران وخليج آرزيو، والجزائر، وهناك شواطيء رملية فاصلة بين السهل و البحر كسهل متيجة وعنابة والجزائر[2].

- **إقليم الأطلس التلي:** يحاذي ساحل البحر فيقسم شمال المغرب الأوسط إلى مناطق متباينة على بعضها البعض منها[3]:

-**السهول:** هناك مجموعتان من السهول:

-**السهول الساحلية:** توجد بالقرب من السواحل غالبا ما تكون ضيقة، مثل سهل زيق بوهران[4] ومن جهة غور الشلف الساحلي المتصل غربا بسهل سيغ[5]، سهل متيجة وراء هضاب ساحل مدينة الجزائر[6]، وسهل عناية الذي يمتد من سكيكدة غرباً إلى القالة شرقاً.[7]

-**السهول الداخلية:** توحد بعيدة عن السواحل غالبا ما تكون واسعة تقع على ارتفاع ما يزيد عن 500 متر، وهي أقرب من النجود منها إلى السهول وتمثل التواءات مقعرة، وهي شأنها شأن السهول الساحلية ممتدة من الغرب إلى الشرق وأهمها سهل المدية وسهل سيدي بلعباس وسهل بسكرة[8]، وسهول سطيف[9].

---

[1]أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، 2001م، ص 11.

[2]عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص ص 35-36.

[3]عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس)، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط03، 1408هـ / 1987م، ص 14.

[4]عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 1999م، ص 45.

[5]شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس الجزائر، المغرب الأقصى من البدئ إلى الفتح الإسلامي إلى 647م، ج 01، تع: محمد مزالي والبشير ابن سلامة، الدار التونسية للنشر، دط، 1968م، ص 15

[6]حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، دل، 2004 م ، ص 27.

[7]عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص ص 39-40.

[8]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 14

[9]الحميري، المصدر السابق، ص 318

-**السلاسل الجبلية:** وهي بمثابة حواجز طبيعية لفصل منطقة السهول عن الصحراء ومنها[1]:

ومنها[1]:

-**السلاسل الجبلية التلية:** تمتد هذه السلسلة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب[2] بداية من من تلمسان ومنتهية بجبال سوق أهراس[3]، يمتاز هذا النوع من الجبال بارتفاعها كلما اتجهنا نحو الشرق[4]، وبكثرة وبكثرة الالتواءات[5]، وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية ونحو الأحواض الجنوبية المنعزلة بين الأطلس والتلي والصحراوي[6]، ويمكن تقسيمها إلى كتل جبلية جبلية غربية وكتل جبلية شرقية[7].

-**جبال الكتلة الغربية:** تتكون في أغلبها من صخور جيرية وأهمها جبل تنوشفي بجهات تلمسان الذي يبلغ ارتفاعه 2680 ذراعاً وجبال الضاية وجبال سعيدة وجبال الونشريس[8].

-**جبال الكتلة الشرقية:** تشمل هذه السلسة عدة جبال متلاصقة أهمها: جبال سوق أهراس[9] وجبال البابور والمجموعة المتقطعة الممتدة من رأس بوقرعون إلى رأس الحديد[10]، وجبال جرجرة وتدعى بلاد القبائل الكبرى حيث ترتفع أحياناً إلى أن تصل إلى 2308م كقمة لالة

---

[1] عبد الحميد محسين حمودة، تاريخ العرب في العصر الإسلامي (منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط01، 1428هـ / 2002م، ص 14.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 13.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 40

[4] عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر (تاريخية، جغرافية حضارية وأدبية)، رقم 21-22، 1998-1999م، ص 105.

[5] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ج 01، ص 15.

[6] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 43.

[7] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 40.

[8] محمد بن مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص 50.

[9] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 15.

[10] شارل أندي جوليان، المرجع السابق، ج 01، ص 16.

خديجة[1]، وجبال قسنطينة الممتدة من تخوم بجاية حتى عنابة[2] ، ومن جبال الكتلة الشرقية أيضا نجد جبال إيكجان.[3]

-**إقليم النجود أو الشطوط:** ويسمى أيضا إقليم الهضاب العليا[4]، وهي منطقة شاسعة تنحصر بين الأطلس التلي شمالا والأطلس الصحراوي جنوبا[5]، بها البحيرات المالحة والشطوط وأهم هذه الشطوط: شط الحضنة والشط الشرقي والشط الغربي[6].

- **الأطلس الصحراوي:** هو عبارة عن سلسة جبلية تنحدر نحو الصحراء، تقع بموازاة الأطلس التلي يبلغ طولها 700 متر[7]، تمتد من الشرق إلى الغرب كأنها سد منيع ليحول دون تسرب رمال الصحراء إلى إقليمي النجود والأطلس التلي[8]، وتتخلل الأطلس الصحراوي ممرات ودروب تتبعها الأودية المنحدرة نحو الصحراء، وهو في جملته أعلى من الأطلس التلي[9]، وأهم جباله جبال النمامشة، وجبال الأوراس التي تصل قمتها إلى 2327م، وجبال أولاد نايل والجلفة وعمور، وجبال قصور[10].

-**إقليم الصحراء:** تشمل صحراء المغرب الأوسط تسعين بالمئة من المساحة الإجمالية وتعرف بالصحراء الكبرى فهي قليلة الارتفاع بوجه عام باستثناء جبالها البركانية حيث تقع

---

[1]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 14-15.

[2]الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 02، ص 104

[3]عايش طاوس، ميلودي وهيبة: المرجع السابق، ص 11.

[4]بحلول سليمان، الدولة السلمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ / 789-1954م) تق: غازي شمري، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان، ط 01، 2011م، ص 27.

[5]الحريري، المرجع السابق، ص 15.

[6]عاطف عيد، المرجع السابق، ص 104

[7]ناجي علوش، الوطن العربي (الجغرافية الطبيعية والبشرية)، دم، بيروت، لبنان، ط01، 1986م، ص 17.

[8]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 13

[9]عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص ص 45-46

[10]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 18

جبال الأحجار[1]، وصحراء المغرب الأوسط تحتوي على ثلاث مظاهر تضاريسية متباينة هي هي الحمادة والعرق والرق[2].

ب-مناخ المغرب الأوسط:

للمناخ أهمية بالغة من خلال تأثيره على صيرورة الحضارات والواقع أن مناخ أي منطقة على وجه الأرض يتأثر بالتضاريس المميزة لها، وبالنسبة للمغرب الأوسط فهو واقع بالمنطقة المعتدلة ولقربه من خط الاستواء كانت برودته أضعف من حرارته وقد تأثر جوّه بالبحر شمالا والصحراء جنوبا[3]، فقسم هذا المجال الجغرافي إلى ثلاث أقاليم مناخية يختلف كل واحد عن الآخر وهي:

ب-1- مناخ البحر المتوسط: يسود هذا المناخ المنطقة الشمالية يحده سلسلة الأطلس التلي جنوباً والبحر المتوسط شمالا[4]، فهو مناخ متوسطي)، يتميز بطقس معتدل دافئ ممطر بارد شتاءاً، وحار جاف صيفاً، بينما في المرتفعات بارد جداً في الشتاء مع تساقط الثلوج بغزارة[5].

بغزارة[5].

ب-2- مناخ الإستبس القاري:

يمتد هذا المناخ إلى الجهات الجنوبية من إقليم البحر المتوسط ويشمل أراضي النجود والأطلس الصحراوي، فجوه لاذع في الشتاء شديد الحرارة في الصيف ويستمر ارتفاع الحرارة

[1] عاطف عيد، المرجع السابق، ص 105.

[2] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص ص 48، 50

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 179.

[4] عاطف عيد، المرجع السابق، ص 105.

[5] أمينة أبو حجر، موسوعة جغرافية لبلدان العالم، دار أسامة، الأردن، ط01، 2008م ، ص 179.

كلما تقدمنا نحو الصحراء، حيث أن هذا الإقليم تكثر به السبخ، كما تسود به الحشائش القصيرة والمتباعدة مثل الشيح والحلفاء.[1]

ب-3- مناخ الصحراء:

يمتد هذا المناخ من جبال الأطلس الصحراوي شمالاً حتى هضاب الهقار جنوبا[2]، فدرجة الحرارة تكون عالية في الصيف ومنخفضة في الشتاء والفرق بين الحرارة في الليل والنهار كبير، وتسقط الأمطار قليلة دون انتظام، وفقير من حيث النباتات.[3]

3-3- مصادر المياه في المغرب الأوسط:

يزخر المغرب الأوسط بمصادر المياه المتعددة، لذلك اعتمد الفلاحون على مياه الأمطار والأنهار والعيون التي مثلت الركيزة الأساسية لانتعاش القطاع الفلاحي، ومن بين هذه المصادر نذكر ما يلي:

أ-الأمطار:

إن الأمطار هي المصدر الأول للمياه في المغرب الأوسط، إلا أنها كانت عديمة الانتظام وتختلف كمياتها من منطقة لأخرى وهذا ما أشار إليه معظم الجغرافيين فكانت معظم أقاليم المغرب الأوسط خصبة تزرع على مياه الأمطار.

فتاهرت عرفت بوعورة المنطقة وقسوة طقسها خاصة في فصل الشتاء حيث تكثر الغيوم وتغزر الأمطار وتسقط الثلوج وتشتد البرودة[4]، فيصفها القزويني بقوله: "إنها كثيرة الأمطار

[1] عايش طاوس، ميلودي وهيبة: المرجع السابق، ص 13.

[2] عبد القادر حليمي، المرجع نفسه، ص 80.

[3] عايش طاوس، ميلودي وهيبة: المرجع السابق، ص 14.

[4] سعد زغلول يوسف، تاريخ المغرب الكبير تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، د س، ص 292.

والأنداد والضباب وشدة البرد قلما ترى الشمس بها[1]، ويؤكد ذلك صاحب "الاستبصار" بقوله: "إنها شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج"، حيث وصفها أبو بكر بن حماد في أبيات شعرية بقوله[2]:

ما أخشن البرد وريعانه	وأطرف الشمس بتاهرت
تبدو من الغيم اذا ما بدت	كانها تنتشر من تحت
فنحن في بحر بلا لجة	تجري بنا الريح على السمت
نفرح بالشمس اذا ما بدت	كفرحة الذمي بالسبت

ويقال أن رجلا من أهل تاهرت حج فرأى توقد الشمس بمكة فقد أحرقته، فقال لها: أحرقي ما شئت فو الله إنك بتاهرت لذليلة، ويضيف ابن عذارى فيقول إنه سأل بعض الظرفاء من أهلها كم الشتاء عندكم من شهر في السنة؟ قال: ثلاثة عشر شهر.[3]

كما أن غزارة الأمطار ووفرة المياه بكميات كبيرة بهذه المدينة كان لها الأثر في تكوين السهول مثل: سهل السرسو[4]، وتميزت تلمسان هي الأخرى بكثرة البرد والثلج في الشتاء، نظراً لارتفاع جبالها عن سطح البحر وكان سبباً رئيسياً في غزارة الأمطار النازلة بها حيث تنزل بها سنويا نحو 670 ملم [5].

---

[1]القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، دل، د س، ص 229.

[2]كاتب مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تعليق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، دس، ص 178.

[3]ابن عذارى، المصدر السابق، ج 01، ص198.

[4]الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشروق، القاهرة، ط01، د ت، ص 230. الزهري، المصدر السابق، ص 114.

[5]الحاج محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م ص 35

ففي سنة 315هـ خرج أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي من المهدية... وتوجه نحو مدغرة، ثم إلى سوق إبراهيم، فأقام في تلك الجهة أكثر من شهر لكلب الشتاء وكثرة الوحل، وأضاف إلى ذلك أن القاسم كتب لأبيه يخبره بأنه أقام في مناخ واحد شهراً كاملاً، عليه المطر كل يوم بالغدو والأصال[1].

أما بغربي مدينة بونة ماء سائح يسقي بساتينها وأراضيها موقع جناتها ويطل عليها جبل كثير الثلج[2]، ونقاوس فمياهها ذاقت بها ذُرع الأرض، ويجبل نفوسة الزراعة كانت تقوم على مياه الأمطار[3].

ب- الأنهار والأودية:

تتخلل بلاد المغرب الأوسط أنهار متعددة تدعى أودية حتى وإن كانت غزيرة المياه دائمة الجريان، وأهمية هذه الأنهار[4] أو الأودية تتحدد بالمصادر التي تغذيها طوال السنة أو لفترة زمنية محددة، فهذه الأنهار تنبع من الجهات العالية التي تكثر فيها الأمطار والثلوج، كما أن مياهها تغزر شتاء وتقل أو تخف صيفاً ومن بينها:

- **وادي شلف:** هو أطول أنهار الجزائر يبلغ طوله 700 ميل، ينبع من الونشريس، ويصب في البحر المتوسط فاصلا بين قرية مزغران ومدينة مستغانم [5]، وهو نهر مشهور فصاحب

[1]ابن عذارى المصدر السابق، ج 1، ص ص 192-193.

[2]الحميري، المصدر السابق، ص 481.

[3]محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن 4هـ، دار الثقافة دار البيضاء، المغرب، ط02، 1406هـ /1985م، ص 275

[4]النهر: من مجاري المياه ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه تهراً، ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ج14، ص 302.

[5]مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 01 ، ص 50

"الاستبصار" قال عنه[1]: "إن نهر شلف وهو نهر كبير مشهور[2]، وسماه ابن عذارى بوادي المحن لغزارة مياهه "[3]، وشبه هذا النهر بالنيل يزيد أيام نقص الأنهار[4]، ويذكر اليعقوبي على "أنه يفيض كما يفيض نيل مصر[5] حيث كان يصطاد من مصبه كميات وافرة من السمك الجيد[6]، وقد أكد ذلك القزويني بقوله : " في كل سنة في زمان الورد يظهر فيه صنف صنف من السمك يسمى الشهبوق، وهو كثير ويبقى شهرين ثم ينقطع [7]، وقد أشار صاحب "الاستبصار" أن مدينة خضراء كانت على نهر شلف[8]، وفي نفس السياق يذكر ابن حوقل أهم المدن التي يمر بها منها: مدينة غزة وسوق إبراهيم وقرية بني وارقين وملیانة[9].

-وادي تافنة[10]:هو نهر يميل إلى الصغر، وينبع من جبال تقع في تخوم نوميديا ثم يسيل نحو الشمال عبر قفر أنكاد إلى أن يصب في البحر المتوسط، مارا على بعد خمسة عشر ميلا من تلمسان[11]، ويذكر البكري أن هذا الوادي يمر بمدينة أرشقول من قبليها ويستدير

[1]الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 02، ص 251.

[2]مجهول، المصدر السابق، ص 171.

[3]ابن عذارى، المصدر السابق، ج 01، ص 266.

[4]أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط 01، 1970م، ص 141.

[5]اليعقوبي، المصدر السابق، ص 197.

[6]الحسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 251

[7]القزويني، المصدر السابق، ص 148.

[8]مجهول، المصدر السابق، ص 171.

[9]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89. ينظر البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص69.

[10]يكتبها البكري بالألف المقصورة "تاقنى" تارة، وبالألف الممدودة تارة أخرى، ينظر البكري: المصدر نفسه، ص 77.

[11]الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص ص 250-251

بشرقيها، فهو صالح للملاحة إذ يقول: تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان"[1].

-**وادي الصومام:** لهذا النهر عدة أسماء منها الوادي الكبير[2] أو وادي الصمام (الصومام) أو أو نهر بجاية، وينبع هذا النهر من جبال متاخمة لإقليم ،الزاب وينحدر من جبال شاهقة إلى أن يصب في البحر المتوسط على بعد ثلاثة أميال من بجاية، ولا يفيض إلا أيام الشتاء والثلج، ولا يصطاد منه أهل بجاية لقربهم من البحر[3]، فيذكره الإدريسي : "إنه على بعد ميل من بجاية، ويأتيها من المغرب من نحو جبال جرجرة وهو نهر عظيم يجاز نحو فم البحر بالمراكب وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلا ويجوز من شاء في كل موضع منه[4]، ويصف ويصف صاحب "الاستبصار" بأن عليه الكثير من الجنات بقوله: "ولها نهر كبير يقرب منها بنحو ميلين أو دونهما وعليه كثير "جناتهم [5]، في حين نجد الحميري يشير إليه بقوله "إنه نحر عظيم"[6] .

-**نهر سيرات:** يجري هذا النهر قرب قلعة هوارة من الجهة الجنوبية ويسقي هذا النهر فحص سيرات الذي يبلغ طوله نحو أربعين ميلا[7]، وهو نهر كبير مشهور يقع في البحر عند مدينة أزواوا[8]، وكان هذا النهر يمر بموضع يسمى أغبال ما بين تسلة ووهران[1] . ويقول عنه

[1]البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص 77. ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 26.

[2]عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 262.

[3]الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 07.

[4]الإدريسي، المصدر السابق، ص 260

[5]مجهول، المصدر السابق، ص 130.

[6]الحميري، المصدر السابق، ص 81.

[7]المصدر نفسه، ص 177.

[8]مجهول، المصدر السابق، ص 178.

البكري: "ليس من شيء يناله ماء هذا النهر، إلا أنه اليوم غامر غير عامر ولا أهل لأن الخراب أجل أهله "[2].

-**نهر مينة:** وهذا الأخير يأتي من جهة القبلة[3]، وينحدر من الجبال المحاورة لتاقدمت ويمر عير سهل مدينة البطحاء ثم يتجه شمالاً إلى أن يصب في البحر المتوسط[4]. كما أن تاهرت تقع بين نهرين عظمين مينة وتاتش[5]، ونظرًا لوقوعها بين هذين النهرين هذا ما أدى إلى توفر المياه بها[6]، وكانت تسقى بها أرضها وبساتينها[7] .

-**نهر سطفسيف (الصفصاف):** يطلق على هذا النهر اسم سطفسيف وسفسف[8] ينبعث هذا النهر من أسفل جبل البغل بالقرب من مدينة تلمسان، ويصب في بركة عظيمة في حجر صلد يسمع لوقوعه فيها خريرا شديد على مسافة أميال، ثم ينشق منه بحكمة مديرة موضع يسمى المهراز [9]، ثم ينصب في أنهار كثيرة وبعد وبعد ذلك ينحدر إلى البحر[10].

---

[1]مارمول كريخال، المصدر السابق، ج 02، ص 325.

[2]البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص ص 69-70.

[3]المصدر نفسه، ص 66.

[4]الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 251

[5]عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 231.

[6]محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 274.

[7]مجهول، المصدر السابق، ص 178.

[8]البكري، المصدر السابق، ص 76، ينظر مجهول المصدر السابق، ص 176.

[9]يذكره كل من البكري وصاحب الاستبصار باسم المهماز، ينظر البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 77.

[10]مجهول، المصدر السابق، ص 177.

-**وادي سهر**:منبعه من عيون داخل مدينة غدير وهي كبيرة أزلية بين الجبال فيها عين يقال لها عين مخلد تجتمع فيها العيون ومنها ينبعث هذا النهر ، الذي تسقى منه العديد من الأراضي الزراعية من بينها المسيلة[1]، وهذا النهر كان يمر بغربي المسيلة وتغوص مياهه في في رمال الصحراء [2]، كما ذكره ابن حماد الصنهاجي هو الآخر باسم الوادي بقوله: بوادي" سهر" فاختطت مدينة المسيلة"[3].

-**نهر السمار**: ينبع نهر السمار من جبال متاخمة لجبل الأوراس وينحدر عبر بادية حافة ليخرج إلى إقليم قسنطينة، وهناك يدخل تحت الأرض ويتصل بنهر آخر، ثم يتجه شمالا بين التلال والجبال إلى أن يصب في البحر المتوسط، بعد أن يفصل بين القالة وقصر جيجل[4].

والإدريسي من جهته يتحدث عن إحاطة الوادي بقسنطينة من جميع جهاتها ويقول: "إنه يأتيها من جهة الجنوب فيحيط بها من غربها، ويمر شرقا مع دائر المدينة، ثم يستدير شمالا إلى أن يصب في البحر في غربي واد سهر ... ويتصرفون به أوقات الحصار "[5].

-**نهر يسر**: نهر كبير ينبع من جبل يسر[6]، و يذكر ابن سعيد" أن هذا النهر يصب في نهر ملوية"[7].

---

[1]الحميري، المصدر السابق، ص 318.

[2]ابن حوقل، المصدر السابق، ص85

[3]ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126.

[4]ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد عبيد وسيرهم تح التهامي نقرة وعبد الحكيم عويس دار الصحوة، القاهرة، د س، ص 45

[5]الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 02، ص 252

[6]الإدريسي، المصدر السابق ، ص ص 265-266

[7]ابن سباهي زاده، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الراضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2006م، ص 101

-**وادي الشفة:** يبلغ طوله 203كلم ينبع من جبال الأطلس المتيجي ويصب في مدينة سيدي فرج ويردفه من الجهة اليسرى وادي دجر الذي ينبع من جبال زكار ويلتقي به بالقرب من وادي العلالق ويسمى بوادي مزقران[1].

بالإضافة إلى ذلك هناك عدة أنهار وأودية أخرى منتشرة في بلاد المغرب الأوسط أهمها: نهر مجمع[2]، نهر النساء[3]، ونهر الطويل، ووادي الملان ، وادي ميزاب[4].

ج-**العيون:** يتضح من خلال كتب النوازل والفتاوى أن مصادر السقاية في بلاد المغرب الأوسط هي الأمطار والأنهار والعيون والآبار[5]، إذ أن العيون كانت منتشرة في أنحاء بلاد المغرب الأوسط وهي تستعمل للزراعة، كما أنها تزود الوديان بالمياه خاصة صيفا[6].

فمدينة تاهرت بها مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار[7]، وأشار المقديسي إلى ذلك بقوله: "هي اسم القصبة، هي بلخ المغرب، قد أحدقت بها الأنهار والتفت حولها الأشجار، وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين، حل بها الإقليم وانتعش فيها الغريب واستطاب اللبيب، يفضلونها عن دمشق وأخطئوا، وعلى قرطبة وما أظن أنهم أصابوا"[8]، وتوسطت تاهرت نهرين عظيمين حيث يقول صاحب "الاستبصار"

---

[1]ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 140.

[2]مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 01، ص 20.

[3]مجهول، المصدر السابق، ص 187 .

[4]القزويني، المصدر السابق، ص187.

[5]كمال مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الجزائر، دط،1997م، ص 58.

[6]جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، دس، ص 60.

[7]الحميري، المصدر السابق، ص 126. ينظر المقديسي، المصدر السابق، ص 228.

[8]اللقديسي، المصدر السابق، ص 228

أن: "تاهرت تقع بين تهرين عظيمين يصبان في وادي ينبع من عين بجبل سوفجج[1]، وبقرب البحر على قلعة مغيلة دلول بها عين ماء تسمى عين كردي[2]، كما كان يعرف بمدينة أشير ثلاثة عيون وهي عين مسعود وعين سليمان وعين تلانتيراغ[3]، حيث لا يبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر البناء الأول[4]، وبقلعة حماد عين السلامة [5]، ويصف بني صاحب "الاستبصار" بجاية أنها: "مدينة على ضفة البحر كثيرة الخيرات والفواكه تسقي الأنهار والعيون معظم بساتينها[6]، وبالقرب منها عين مشهورة بعين الأوقات [7]، وعنها البكري قال: "إن عين الأوقات معروف إذ كانت أوقات الصلاة جرى الماء فإذا خرجت الأوقات تقلص وانقطع "[8]،أما عن المسيلة فبوسطها عين عذبة من بناء الأوائل وتعرف بعين أبي السباع[9] ، ، وبمدنها عيون كمدينة غدير فيها مياه عذبة عليها الأرجاء وعين أخرى تحتها عين خرارة يقال لها عين مخلد[10]، وفي مدينة أدنه وهي بلد كثير العيون العذبة فيها عين تسمى عين الكتان وعين أخرى تسمى تسمى عين الغزال[11] ،ومدينة تلمسان هي الأخرى احتوت على مجموعة من العيون حيث كان يجلب إليها الماء . عيون تسمّى عين الوريط [12]، بينها وبين

[1]مجهول، المصدر السابق، ص 178.

[2]مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 02، ص 63.

[3]جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 60.

[4]رشيد بوروبية، الدولة الحمادية تاريخها وحضاراتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1397هـ / 1977م، ص 85.

[5]جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 60

[6]مجهول، المصدر السابق، ص 19.

[7]رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص 85.

[8]البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 33.

[9]مجهول، المصدر السابق، ص 177.

[10]البكري، المسالك والممالك، ص 724.

[11]البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 144.

[12]مجهول، المصدر السابق، ص 187.

المدينة ستة أميال[1]، وتوجد عيون في أزقة المدينة ودروبها وخارج أسوارها ونذكر منها: عين عين وانزونة التي تقع خارج باب الجياد من الجهة الجنوبية، وعين أم يحي وعين السراق وعين كسور التي تقع في الجهة الشمالية الغربية لمدينة تلمسان[2]، وقال الإدريسي عن الجزائر بني مزغنان:" تقع على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر وهي عامرة آهلة ولها بادية كبيرة[3].

[1]رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 21.

[2]عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية ثقافية)، ج 02، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 2002م، ص 150

[3]ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89.

يتضح من خلال هذا الفصل أن الطواحين المائية لم تكن مجرد منشآت اقتصادية هامشية، بل شكلت جزءا أصيلا من النسيج الحضري والمعماري والاقتصادي لمدن المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وقد عكست كثافة الإشارات إلى هذه الأرحية في مصادر متعددة – ككتب النوازل التي وثقت استخدامها في سياقات فقهية قضائية، وكتب الرحلة والجغرافيا التي وصفتها كمعالم بارزة على ضفاف الأنهار، فضلا عن كتب التاريخ العام التي سجلت دورها في ازدهار عدد من الحواضر – مدى حضورها في الحياة اليومية والاقتصاد المحلي.

كما كشفت المعطيات أن العوامل الطبيعية كالأنهار الدائمة الجريان والتضاريس المنحدرة، لعبت دورا أساسيا في انتشار بناء هذه الأرحية.

الفصل الثاني

الطواحين المائية ووظائفها في بلاد المغرب الأوسط

شكلت الطواحين المائية إحدى الركائز التقنية والاقتصادية الهامة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ، حيث ارتبط وجودها بتطور نظم الري والزراعة، فضلا عن دورها المحوري في توفير الغذاء الأساسي عبر طحن الحبوب، وقد مثلت هذه المنشآت انعكاسا للتقدم الهندسي في مجال استغلال الطاقة المائية، كما كانت مؤشرا على النشاط الاقتصادي والاجتماعي في المناطق الريفية والحضرية على حد سواء.

1- إحصاء الطواحين المائية في المغرب الأوسط:

أ- نشأة الطواحين المائية في العالم:

لا يزال النقاش العلمي قائما حول تحديد المكان الجغرافي الأصلي لظهور الطواحين المائية، حيث تتباين آراء الباحثين ووجهات نظرهم في هذا الشأن، فبينما يرى بعض المؤرخين أن هذه التقنية ظهرت أولا في منطقة الشرق الأوسط، يرجح فريق آخر أن موطنها الأصلي يعود إلى منطقة السند والهند، وفي إطار هذا الجدل العلمي، قدم الباحثان فلاديمير كارستيف وبيوتر خازانوفسكي رؤية مغايرة، حيث استندا إلى شواهد تاريخية تشير إلى أن الإغريق كانوا أول من أدرك إمكانية استغلال قوة تدفق المياه في تدوير الدولاب المائي، مما يمثل نقلة نوعية من الاعتماد على القوة البشرية أو الحيوانية إلى استخدام الطاقة المائية[1]، وقد استدل الباحثان بما ذكره الجغرافي استرابون من مشاهدته لطاحونة مائية قرب قصر القيصر ميترايدوس في كابيرا[2].

من النماذج المبكرة لهذه التقنية في الغرب نجد رحى فيتروفيوس التي تعتبر من أقدم النماذج المعروفة. وفي سياق متصل، يقدم ألفريد فييرو رأياً آخر يؤكد على أن إيطاليا شهدت بناء أول طاحونة مائية خلال عهد الإمبراطور أوغسطس[3]، مما يضيف بعداً آخر لهذا النقاش العلمي المستمر حول أصول وتطور تقنية الأرحية المائية[4].

---

[1] فاطمة بوزاد، جوانب اقتصادية واجتماعية من تاريخ الرحى المائية و الرحويين بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية، المجلد الأول، العدد الأول، 2020، ص 03.

[2] الكنتوري عائشة، الرحى المائية بفاس ، ضمن أعمال ندوة الماء بتانسيفت، تاريخ وتقنيات، مراكش، 2000، ص 89.

[3] - Fierro Alfred, Histoire dictionnaire des 300 moulins de paris, edition programme compagnie parisienne du livre, 1999, p. 16

[4] فاطمة بوزاد، المرجع السابق، ص 03.

ب- المكونات المعمارية للطواحين المائية:

أورد الجزيري حول مكونات الأرحية المائية المعمارية أن " قاعتها ومنصبها وبيتها وسقفها وأحجارها وأسرتها وقناتها وآلتها وسدها "[1].

ويضيف بصدد إنشاء بيت للرحى على نهر مدينة كذا أنه يشتمل على الرحى طوله كذا، وعرضه كذا وارتفاعه بذراع كذا، بمصخر كذا صفته كذا، وخشب من جنس كذا... ويقيم مطاحن صفتها كذا على سرير صفته كذا، ويقيم للرحى سدا... ويجعل لها من الآلة ما يكمله طحنها"[2].

من خلال ماسبق يمكننا أن نستخلص أن الطواحين المائية في تلك الحقبة كانت تتكون من عدة عناصر معمارية متكاملة، يمكن تصنيفها كالتالي:

ب-1-قاعة الطحن (البيت الرئيسي): وهي مبنى مغلق أو شبه مغلق لحماية الآليات من العوامل الجوية، يحتوي على أعمدة حجرية أو خشبية لدعم السقف (خاصة في الطواحين الكبيرة)[3].

ب-2-الأرحاء (أحجار الطحن): هي حجر سفلي ثابت (القاعدة)، وحجر علوي دوار يحرك بالماء، تنحت غالبا من البازلت أو الحجر الرمادي المصقول[4].

[1] الجزيري، المقصد المحمود، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، ق592، ص 70، نقلا عن: فاطمة بوزاد، المرجع السابق، ص 318.

2 الجزيري ،المرجع نفسه، ص 99.

[3] عبد العزيز سالماني، المرجع السابق، ص 92.

[4] عبد العزيز سالماني، المرجع السابق، ص 92.

ب-3-النظام المائي: يتكون من العجلة المائية (الدولاب) التي تكون خشبية أو معدنية، متصلة بالحجر العلوي، والقناة المائية (الساقية) مهمتها توجيه الماء إلى الدولاب، بالإضافة إلى خزان توزيع الماء لضبط تدفق المياه.

ب-4- مواد البناء: الحجر للأساسات والأقبية، و الخشب للعجلات والأسقف، أما الجير فلربط الحجارة وتسقيف القنوات[1].

ج- أنواع ووظائف الطواحين المائية:

يمكن التمييز بين نوعين من الأرحاء المائية، فهناك الرحى ذات المحرك العمودي، والرحى ذات المحرك الافقي، استعملت لأغراض ووظائف متعددة، فبالإضافة إلى دورها الرئيسي في طحن الحبوب، كانت لها استعمالات متعددة في توفير المواد الأولية الغذائية وبعض المواد الكيماوية التي تستخدم في دبغ الجلود[2]، وكذلك حرفة الفخار التي كانت تستفيد من الارحاء المائية لتوفير مادتها الأولية، ويذكر في هذا الصدد ألفريد بيل أنه كانت باحدى مدن المغرب طاحونة مائية تتوفر على جوجين من الارحاء الأولى كانت مخصصة بسحق الرمل الذي يستخدم في صناعة الخزف، أما الرحى الثانية فكانت خاصة بالمواد المعدنية[3].

[1] جمال بلخضر، العمارة المائية في المغرب الأوسط، منشورات المتحف الوطني للآثار، الجزائر، 2012، ص 67.

[2] Tariq Madani, Les moulin hydraulique à Fès à l'époque médiéval, société française d'histoire urbaine, 2008, n 22, p. 16.

[3] Bel Alfred, Les industries de la céramique à Fès, Alger ancienne maison bastide-Jourdan. Jules Carbonel. Suce. Imprimeur, libraire, éditeur place gouvernement. Paris, 1918, p. 121

إلى جانب "أرحية الخفيف" التي تطحن فيها مواد تستخدم في زخرفة الخزف، وجدت أرحية لطحن الحناء، وأخرى مخصصة لعصر الزيتون ولدمث التفاح الذي حضر منه المشروب المفضل عند الرومان[1].

كما وجدت أرحية لصناعة الورق، الذي كان يصنع من معجون الكتان والقنب الذي ينقع في ماء الجير ثم يمرر في طاحونة "رحى" مع استخدام الغراء أو النشا ومزجها مع المعجون، ويسوى بعد ذلك ويلمس باستخدام القالب "القرميد" حتى يصل إلى لوح الورق المناسب ثم يجفف[2]، كما استعملت الرحى في طحن وعصر قصب السكر[3].

تشير الأدلة التاريخية إلى أن الطواحين المائية لم تقتصر وظيفتها على طحن الحبوب فحسب، بل لعبت دوراً متعدد الأوجه في النشاط الاقتصادي. فقد أسهمت هذه المنشآت الصناعية بشكل فعّال في توفير المواد الأولية للعديد من الحرف والصناعات.[4]

د- لمحة تاريخية عن الطواحين المائية في المغرب الأوسط

تشير الأدلة الأثرية إلى أن الطواحين المائية ظهرت في المغرب الأوسط خلال القرن 2م في العهد الروماني، حيث وجدت بقايا طواحين مائية في شيرشل (إيول) وتيبازة، ذكر المؤرخ بروكوبيوس القيسراني (القرن 6م) في كتابه "حروب اليستنيان": "في مقاطعة موريطانيا القيصرية ، استخدم الرومان أنهارا صغيرة لتدوير أحجار الطحن"[5]، ومع الفتح الإسلامي في القرن 1هـ/7م، تطورت التقنية بشكل ملحوظ، ذكر البكري في "المسالك والممالك": "بنى

[1] فلاديمير فلاديمير كارستيف وبيوتر خازانوفسكي، آلاف السنين من الطاقة، ترجمة: محمد غيات الزيات، عالم المعرفة، العدد187، 1994 ، ص33.

[2] عمر بن عثمان الجرسيفي، رسالة في الحسبة، ضمن ثلاث رسائل في الحسبة، تحقيق ليفي بروفنصال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ،1955، ص 124.

[3] بول برثي، قصب السكر في المغرب، مجلة البحث العلمي، الرباط، العدد ،1964 ، ص35-37.

[4] فاطمة بوزاد، جوانب اقتصادية واجتماعية من تاريخ الرحى المائية و الرحويين، المرجع السابق، ص 03.

[5] Book IV, Chapitre 6, p. 291 - édition Loeb Classical Library

المسلمون عند فتح تلمسان أرحاء على وادي إيسر لتوفير الدقيق للجيش"[1]، أما بين القرنين 7 و 9 هـ أكد الإدريسي في "نزهة المشتاق" على انتشارها: "من تلمسان إلى بجاية، كل وادٍ به أرحية تطحن للحبوب والزيتون"[2]، وكشفت الحفريات الأثرية في وادي الشلف عن بقايا طواحين تعود للقرن 3هـ/9م، وذكر عبد العزيز سالماني في "التقنيات المائية في المغرب الإسلامي": "أقدم نموذج مؤرخ بأسلوب الكربون 14 يعود لطاحونة مائية قرب بجاية من سنة 275هـ/888م"[3]، وتذكر سجلات أوقاف تلمسان (القرن 8هـ/14م): "وقف الرحى المائية على نهر إيسر لفائدة الجامع الكبير"[4].

هـ- التوزيع المجالي و الجغرافي للطواحين المائية في المغرب الأوسط

- الطواحين في الغرب :

-تلمسان: وصفها ابن حوقل بأنها مدينة "لها أنهار جارية وأرحية عليها"[5].

-نهر سطفسيف في تلمسان: عليه طواحين كما ذكر البكري " على هذا النهر طواحين كثيرة يستفاد منها سكان تلمسان"[6].

-قرية تاتانلوت (بابالوت) شرق تلمسان، قال عنها الإدريسي إنها "ذات أرحية وفواكه"[7].

[1] البكري، المسالك و الممالك، ج2، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992، ص 178.

[2] الادريسي، نزهة المشتاق، ج 1، طبعة المطبعة الأميرية، القاهرة 1916، ص 245.

[3] عبد العزيز سالماني، المرجع السابق، ص 92.

[4] الوثيقة رقم 15 – أرشيف زواوة، نشرها محمد بن شنب في "مجلة الأفريقي"، 1934، ص 67.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص148.

[6] البكري، المصدر السابق، ج2، ص439.

[7] الإدريسي، المصدر السابق ، ص237.

-مستغانم: أشار البكري إلى أنها كانت "ذات عيون وبساتين وطواحين ماء"[1] .(المسالك والممالك، تحقيق البكري، المصدر السابق، ص 144).

-وهران: ومدينة وهران ذات مياه سائحة وأرحاء ماء "[2].

- الطواحين في الوسط:

-مدينة الجزائر: "بها نهر عليه طواحين تستغل للماء والطحن[3]، وبها أيضا "نهرًا يمر شرق المدينة نصبت عليه أرحية تزود السكان بالماء والطحن"[4].

-ملیانة: "تنبعث من جبل زكّار عين عظيمة تطحن عليها الأرحية"[5]، "وعلى سفح جبل زكّار زكّار ينبعث عين خرارة تطحن عليها الأرحية"[6].

-مازونة: ذكر في احدى نوازل مازونة ما يدل على وجود رحى فيها[7].

-أشير (المدية): توجد بها رحى قديمة تعمل على نبع "عين تمزكيدة"[8].

-سهل متيجة: ذكرت فيه نازلة تتعلق برحى تسببت في قطع الماء عن جنات مجاورة[9]، قزرونة وتقع هذه المدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال لها متيجة "[10]،

[1] البكري، المصدر السابق، ص 144.

[2] البكري، المصدر السابق، ص 69-70.

[3] حسن الوزان، المرجع السابق، ص57.

[4] حسن الوزان، المرجع السابق، ص 202.

[5] الاستبصار، المصدر السابق، ص112

[6] المصدر نفسه، ص112.

[7] يحيى المغيلي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، المرجع السابق، ص713.

[8] الونشريسي، المصدر السابق، ص 411.

[9] وسيلة علوش، المرجع السابق، ص231-232.

[10] البكري المصدر السابق، ص 65.

ويضيف المقدسي أن لها مزارع ومسارح وفيها عيون سائحة وطواحين ماء، وهي تقع في مرج و لسكانها ماء جار عليه أرحية، وشعبة من النهر تدخل الدور[1].

- الطواحين في الجهة الشرقية :

-بجاية: وصفها ابن بطوطة بأنها "ذات أرحية مائية كثيرة"[2]، وهي "مدينة ذات أنهار كثيرة تدير أرحية مائية عديدة"[3]، "وبها – يعني بجاية – أرحاء تدور على الماء كثيرة النفع، يُطحن يُطحن فيها الحنطة والشعير وسائر الحبوب"[4].

-قسنطينة: تشير احدى النوازل إلى رحى أنشئت قرب نبع، ووقعت نزاعات حول استخدامها[5]، وأشار الإدريسي إلى "مجرى نهر حول المدينة تنتصب عليه أرحية مائية"[6] .

-المسيلة: وجود "نهر سهر الذي عليه بساتين وأراضٍ مسقية، استغلت مياهه للأرحية"[7] ، وقلعة بني حماد "بجوارها عيون دائمة ساهمت في إقامة الأرحية، خاصة رحى عين السلامة"[8]، كما يذكر ابن حوقل أنها: "تقع على وادي سهر الذي سقيت منه البساتين ونُصبت عليه أرحية"[9].

-سطيف وتيجس: "مناطق سهلية محاطة بعيون ووديان استُغلت لإقامة الأرحية"[10].

---

[1] المقدسي ، المرجع السابق، ص 227.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص185.

[3] المصدر نفسه، ص212.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص 178.

[5] وسيلة علوش، المرجع السابق، ص233.

[6] الإدريسي، المصدر السابق، ص 325.

[7] الحميري، الروض المعطار ، المصدر السابق، ص312.

[8] المصدر نفسه، ص188.

[9] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 97

[10] الحميري، نهاية الأرب، المصدر السابق، ص 193.

-مجانة: "قد عرفت بزراعة الزعفران واشتهرت بحجارة الطواحين، وهي تنتج أيضا الفضة والحديد، وتشرب المدينة من مياه الوادي الذي يسقي باديتها"[1].

- الطواحين في الجنوب :

تيهرت: سُميت أحد بواباتها "باب المطاحن" لكثرة الأرحية بها[2].

النجود العليا: استفادت من روافد الأنهار مثل وادي مينة وواد الشلف، "وشيدت أرحية في تخوم تاهرت"[3].

-الزاب: "ويوجد ببلاد الزاب أرحاء تعمل بالماء على ضفاف الأودية، وهي مما يعين على إقامة العيش"[4].

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن الأرحية المائية تقل في جهات معينة لأسباب مختلفة لعل أهمها مرتبط بالمناخ ووفرة المياه والاستقرار[5]، والتوزيع الجغرافي للأرحية المائية في المغرب الأوسط يظهر ارتباطها الوثيق بالمناطق الغنية بالمياه، مثل الأنهار الدائمة والعيون، حيث انتشرت بكثافة في الغرب والوسط والشرق، بينما كانت أقل حضورا في الجنوب بسبب الظروف المناخية.

[1] صالح بن قرية ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 302.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، المرجع السابق، ص245.

[3] ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص347.

[4] البكري، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص 56.

[5] حناوي محمد، المرجع السابق، ص 100.

2- الوظائف الاقتصادية للطواحين المائية في المغرب الأوسط:

أ- الطواحين المائية كمؤسسة اقتصادية:

كانت الطواحين المائية في المغرب الأوسط مؤسسة اقتصادية متكاملة، جمعت بين الوظيفة الإنتاجية، والتنظيم الجماعي، والملكية المشتركة، والارتباط الفلاحي، والموقع الحضري، والتقنين الشرعي.

فنجد الطواحين كمؤسسة إنتاجية ذات تنظيم محلي ساهمت الأرحية في تنظيم الإنتاج الغذائي داخل المجتمع، ولم تكن ملكية خاصة مطلقة، بل خضعت في كثير من الأحيان إلى نظام الشيوع، أو المراقبة الفقهية والعرفية في استغلال المياه وحقوق الجوار، "فإذا أراد أحد الشركاء الاستئثار بها أو منع شركائه من استخدامها، وكان لا يملك وثيقة تخوله ذلك، فإنه يحكم عليه بعدم أحقيته، ويعاد الحق إلى أصحابه بالشيوع"[1]، "وأما إذا حدث وأن تجاورت الأرحية ورفع سد إحداها في غير موضعه وهو يضر بالأخرى، أفتى أهل الاختصاص أنهم يحملون على العادة القديمة"[2].

كما تظهر الطواحين كأصل استثماري وتنازع على الملكية، فطرحت كتب النوازل مسائل متعلقة بملكية الأرحية، وصحة دعاوى المشاركة فيها، مما يبرز أنها أصول اقتصادية ذات قيمة عالية، تخضع للمحاسبة والبيّنات والقسمة،"وسئل عن قوم اشتركوا في رحى، فادّعى أحدهم أن له فيها النصف، وأنكر الآخرون ذلك، ولم يكن بينهم كتاب ولا بيّنة، فقيل: يُقضى بينهم بالقرعة..."[3].

---

[1] وسيلة علوش، المرجع السابق، ص232–233، ينظر: أبو العباس الفرسطائي، القسمة وأصول الأراضي، جمعية التراث، القرارة، 1997، ص42.

[2] وسيلة علوش، المرجع نفسه، ص233.

[3] أبو العباس الفرسطائي، القسمة وأصول الأراضي، جمعية التراث، القرارة، 1997، ص42.

وتظهر الطواحين كعائق أو محفز في النزاعات الفلاحية، حيث أثارت الطواحين العديد من النزاعات الفقهية، خاصة حين تعترض سبيل المياه أو تؤثر على الأراضي الزراعية المجاورة، وهو ما يبرز علاقتها المباشرة بمنظومة الإنتاج الزراعي، وكمثال على ذلك "في منطقة متيجة، عرف عن إقامة أرحية عديدة على مجاري المياه، إحدى النوازل تشير إلى شكوى فلاحين تضرروا من سد أنشأه صاحب رحى، مما تسبب في قطع المياه عن أراضيهم"[1].

وعن دور الطواحين كعنصر مرتبط بالتنظيم الفقهي والاقتصاد الشرعي، فقد تناول الفقهاء الأرحية باعتبارها مرفقا عاما أو خاصا له أثر مباشر في توزيع المياه وتقسيم المنافع، ما جعلها جزءا من الخطاب الفقهي المتصل بالحياة الاقتصادية، "فالمجتمع الريفي في المغرب الأوسط اعتمد على مبدأ "عدم الإضرار والسابقة في الاستغلال" كأساس لحسم النزاعات"[2].

ب- مساهمة الطواحين المائية في اقتصاد المجتمع في المغرب الأوسط:

أضحت الطواحين كمنشأة عمرانية وكمؤسسة اقتصادية مرفقا حيويا مثل العديد من المرافق كالمسجد والفران والحمام والسوق ولما كان إنشاء الارحية وصيانتها وإدارتها يتطلب مصاريف فقد كانت ملكيتها والاشراف عليها يتم من طرف مجموعات بشرية أو قبلية أو عائلية أو خاضعة للسلطة السياسية، أو في ملكية شخصيات معروفة، والمغرب الاسلامي كان عدد كبير من الارحاء المائية في ملكية الاحباس خصصت مداخيلها لجامع القرويين وصيانة المنشآت الدينية[3].

[1] وسيلة علوش، المرجع السابق، ص231-232، ينظر: المعيار المعرب لأحمد بن يحيى الونشريسي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981، ج8، ص380-381.

[2] أبو القاسم بن أحمد البرزلي، فتاوى البرزلي، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002، ص323.

[3] Madani Tariq, op, cit., p.54-55.

كما كان عملها خاضعا للمراقبة من طرف نظام الحسبة[1]، إذ تكشف كتب الحسبة[2]، عن جوانب أخرى تهم أصحاب الأرحاء أو القائمين عليها، وتوصي بمراقبتهم نظرا لكثرة الغش الذي يطال الدقيق المطحون كاستبداله بآخر أقل جودة أو النقص من وزنه ومقاديره أو إفساده لسبب من الأسباب، فقد كان السقطي الذي اشتغل في شؤون الحسبة يراقب الارحاء بواسطة الشهود والأمناء من أجل المحافظة على قيمة الدقيق حتى لا يطاله الغش. كما حذر ابن عبدون من الغش في الأرحاء بقوله: " يجب ألا يأخذ المقاص في أرحية الماء أكثر من عشرة أرطال وإن حمل للرحى موزونا ولا يمض عليه صاحبه أنه يأخذه بالوزن الذي بعثه به، فإن نقصه شيء غرمه المقاص ويحكم عليه بذلك"[3]، وهوما عبر عنه أبو المطرف في أحكامه، بمن يحمل الطعام إلى الطحان فيجلس عليه يطحنه فيصفي الرحى[4].

وقد أدى ظهور تقنية الرحى المائية إلى الرفع من الإنتاج والمردودية كما ساهم في اقتصاد الجهد والوقت، وازداد عددها بتوفر الامن والاستقرار باعتبارهما من شروط النمو والازدهار الاقتصادي، إلى جانب ظهور مجموعة من الحرف والصناعات المرتبطة بالرحى المائية، كالقوادسية والنواعرية والرحايوية والطحاينية[5]، والتي ساهمت في توفير العمل وأصبحت وسيلة عيش ومصدر رزق للعاملين بها[6]، كما تولدت عنها مجموعة من المعاملات التجارية كالكراء والمشاركة والبيع والشراء والشفعة وتقسيم الحصص[7].

[1] الحناوي محمد، المرجع السابق، ص 109.

[2] السقطي، في آداب الحسبة تحقيق حسن الزين دار الفكر الحديث، بيروت، 1987، ص 37-38-39 .

[3] ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنصال المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 5.

[4] أبو المطرف، الأحكام، المصدر السابق، ص 127.

[5] الكنتوري عائشة، المرجع السابق، ص 90.

[6] الحناوي محمد، المرجع السابق، ص 107.

[7] فاطمة بوزاد، جوانب اقتصادية واجتماعية من تاريخ الرحى المائية، المرجع السابق، ص 07.

3- الوظائف الاجتماعية للطواحين المائية في المغرب الأوسط:

شكل الماء أساس الزراعة والطواحين فهذا القاسم المشترك بين النشاطين كان في أحايين كثيرة مصدرا للنزاعات التي تنشأ بين أصحاب البساتين وأرباب الارحاء حول حقوق الماء وخاصة في فترات الجفاف، وتحفل كتب النوازل بالكثير من القضايا والخصومات والتي حسمت لصالح المزارعين بإعطاء الاسبقية لأصحاب البساتين " لأن الثمرات إن لم تسقى في وقتها هلكت والرحى لا تهلك بقطع الماء عنها، وإنما تنقطع المنفعة في ذلك الوقت"[1]، وهذا ما دفع الباحث محمد بنعميرة إلى اعتبار أصحاب الأرحاء ضحايا التشريع الفقهي والأعراف، وهو ما فنده باحث آخر الذي رأى أن هذا التفضيل لا يلغي مكتسبات الدقاقين بقدر ما هو تأجيل استفادتهم في إطار ترتيب الأولويات[2]، فالتعطيل المؤقت لعمل الارحاء لن يلحق الضرر بها "وإن كان الضرر ينتقل إلى العاملين بها فيحالون على البطالة"[3].

كما ظهرت خلافات بين أصحاب الأرحاء أنفسهم بسبب إحداث أرحاء جديدة إلى جانب أخرى قديمة[4]، "أو تغيير ساقية أو سد إحدى المطاحن أو رفعها إلى أعلى، لذلك أفتى الفقهاء بمنع إحداث رحى على نهر فوق رحى قديمة لأن ذلك "يضر بها في نقصان طحن أو كثرة مؤونة أو غير ذلك"[5]، كما أن تنوع الأرحاء كان يزيد من حدة هذه الخصومات

---

[1] الونشريسي أبي العباس، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ - 1981م، ج 8، ص 389.

[2] بن حمادة سعيد، الماء والانسان في الأندلس، خلال القرنين 7 و8هـ/13و14م، دار الطليعة، بيروت، 2007، ص 273.

[3] البياض عبد الهادي، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الاندلس والمغرب (ق 6-8هـ / 12-14م)، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2008، ص 237.

[4] محمد فتحة، الماء في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني عين الشق، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 11 مطبعة المعارف الجديدة، 1999، ص 171.

[5] بن حمادة سعيد، المرجع السابق، ص 87.

وتأجيجيها " وإذا ما اختلطت الأمور وتعقد النزاع فالعلماء يستعينون في فحص المسألة بتقرير يرفعه أصحاب البصر[1]، وبهدف التخفيف من هذه الخصومات كان يتم اللجوء إلى سلطة الفتوى بتدخل بعض الأعراف القبلية في توزيع المياه، الشيء الذي لم يعارضه الفقهاء بسبب مقاصدها في حصول توافق اجتماعي يتجه نحو التضامن أكثر منه نحو النزاع. وهكذا تعايشت الأعراف والعادات مع فلسفة الأحكام الشرعية[2].

أ- حرفة الرحوي:

شكل الحرفيون قاعدة بشرية واقتصادية أساسية في المغرب الأوسط ، كما قدم لنا البكري إشارات قليلة لكنها مهمة في تحديد أنواعا من الحرف كانت في المغرب الأوسط[3]، من ذلك قوله أن ببلاد كتامة حجر اللازورد الجيد ومعادن النحاس والحديد[4]، ومن مظاهر حرفة الحدادة، ما وصف به مدينة طينة، من أن بها سور عليه أبواب معظمها من الحديد[5]، وعن مدى قيمة الحرف في بعض المدن ماذكره عن تيهرت، حيث ذكر أبوابها، من بينها باب يسمى باب المطاحن"[6].

وذكر الرحويون إلى جانب العديد من الطوائف الأخرى من الحرفيين وسموهم جماعة الرحوية، وانتشرت هذه الطائفة في المغرب الأوسط.[7]

---

[1] ابن رشد محمد بن أحمد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تحقيق محمد الحبيب التجكاني، ج2، دار الجيل، بيروت، 1993، ص 1168.

[2] فاطمة بوزاد، جوانب اقتصادية واجتماعية من تاريخ الرحى المائية، المرجع السابق، ص 07.

[3] إلياس حاج عيسى، الحرف اليدوية في المغرب الأوسط، تلمسان نموذجا، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، مجلة دراسات أثرية، المجلد 06، العدد 01، دس، ص 30.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، المصدر السابق، ص 688 .

[5] المصدر نفسه، ص 732.

[6] المصدر نفسه، ص 733.

[7] أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تر: محمد العنابي، ط1، المكتبة العتيقة، تونس ،1967، ص 122.

وتعتبر حرفة الرحويين من الحرف المرتبطة بالمواد الفلاحية أيضا، يسهرون على طحن القمح وباقي أنواع الحبوب الأخرى كالشعير والذرة والفول[1]، إلى جانب إصلاح كل خلل طارئ على أجزاء الرحى، فضلا عن تخديش سطحي حجري الرحى بين فترة وأخرى، وذلك بنقرها نقرا خفيفا كلما أصاب سطحيهما السوفان، وللقائم بإصلاح وترميم وإدامة الرحى عدة أدوات خاصة بمهنته ومنها أكسيدا أو أكسيرا الذي ينقر به حجري الرحى.

ظهرت حرفة الرحوي مع انتشار الأرحية المائية في المغرب الأوسط، حيث يذكر الونشريسي أن "الأرحية كانت من المنشآت الضرورية في القرى والمدن"[2]، وقد تطورت الحرفة مع تزايد الاعتماد على الطحن الآلي بدلا من الطحن اليدوي، وتطلبت الحرفة معرفة تقنية متخصصة، كما يظهر في فتاوى ابن رشد التي تناولت أحكام إصلاح الأرحية وصيانتها،" وكان على الرحوي فهم آليات تشغيل الأرحاء وطرق تركيبها وصيانتها"[3].

وكان الرحويين يشكلون فئة متوسطة بين الحرفيين، حيث ذكر المغيلي في "الدرر المكنونة" نزاعا بين رحوي وفلاح حول حقوق جر المياه[4].

أما من ناحية تنظيم العمل فكانت الحرفة تخضع لضوابط دقيقة، كما يظهر في كتاب "القسمة وأصول الأراضي" للفرسطائي الذي ذكر نظام "المشاركة في الأرحية بين عدة عمال"[5].

ويذكر البكري أن "الرحويين كانوا يعملون إما بأجر يومي أو بنظام المشاركة في الإنتاج"[1]، كما تشير بعض النوازل إلى وجود "أجور محددة لطحن القمح"[2] .

[1] بوشتى بوعسرية، الحرف والحرفيون بمكناس من الازدهار إلى الانحطاط، مجلة أمل، العدد7، 1996، ص 49.

[2] الونشريسي، المعيار المعرب،ج8، المصدر السابق، ص124.

[3] ابن رشد، فتاوى ابن رشد، ج2، المصدر السابق، ص312.

[4] يحيى المغيلي، المرجع السابق، ص713

[5] الفرسطائي، القسمة وأصول الأراضي، المصدر السابق، ص42.

وكانت الأرحية تخضع لرقابة الدولة، حيث يذكر ابن خلدون في "العبر" أن "أصحاب الأرحية كانوا يدفعون ضرائب خاصة"[3].

ووصف الونشريسي شروط عمل الرحوي: "ولا يجوز للرحوي أن يمنع الناس من الطحن إذا كان الماء يكفي"[4] ،

وعن وقت العمل في الأرحية وصف ابن حوقل العمل في الأرحية: "وبتلمسان أرحية كثيرة يعمل فيها القوم ليلاً ونهاراً"[5].

ب- الوضعية الاجتماعية للرحويين:

كان الرحويون جزءا من النسيج الاجتماعي للمغرب الأوسط، حيث عملوا في الطواحين المائية المنتشرة على ضفاف الأنهار والعيون، تظهر النصوص التاريخية أنهم كانوا يعتمدون على الموارد المائية لتشغيل طواحينهم، مما جعلهم في صراع دائم مع الفلاحين وأصحاب الأراضي حول حقوق استخدام المياه، من خلال كتب النوازل الفقهية، نجد أن الرحويين كانوا يواجهون نزاعاتٍ حول إقامة الطواحين وجر المياه، كما في نازلة ذكرها الفقيه محمد الحفار: "سئل الفقيه محمد الحفار عن رجل أراد أن يرفع ساقية تمر بأرض جاره، وكان هناك ساقية قديمة قائمة بالفعل، فاعترض الجار على هذا الفعل، مدعياً أن الساقية الجديدة ستضر بأرضه وتؤثر على حصته من الماء."[6].

هذه النزاعات تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الرحويين والمجتمع المحيط بهم، حيث كان الفقهاء يحكمون وفق مبدأ "عدم الإضرار" و"السابقة في الاستغلال" لحل النزاعات.

---

[1] البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب، المصدر السابق، ص 76.

[2] الونشريسي، المعيار، ج8، المصدر السابق، ص386.

[3] ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص 204.

[4] الونشريسي، المعيار المعرب،ج8، المصدر السابق، ص381.

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 88.

[6] الونشريسي، المعيار المعرب، ج8، المصدر السابق، ص124.

ج- المكانة الاجتماعية للرحويين:

تمتع الرحويون بمكانة اجتماعية متميزة بسبب دورهم الاقتصادي الحيوي. فقد وصفهم الرحالة والجغرافيون كجزء أساسي من المشهد الحضري والريفي. على سبيل المثال، يذكر ابن حوقل في وصفه لمدينة تلمسان: "وتلمسان مدينة كبيرة، بها أنهار تسقي البساتين، وتدير الأرحية المائية التي يعتمد عليها السكان في معايشهم."[1].

كما أن كتب التاريخ العام، مثل كتاب صبح الأعشى للقلقشندي، تؤكد انتشار الأرحية المائية في المدن الكبرى: "وكانت الأرحية المائية منتشرة في بلاد المغرب الأوسط، خاصة في المدن الواقعة على الأنهار، حيث يستفيد منها السكان في طحن الحبوب."[2].

أما من الناحية القانونية، فقد تناول الفقه المالكي قضايا الرحويين بشكل مفصّل، كما في نازلة تتعلق بإصلاح الأرحية: "وسئل عن قوم اشتركوا في رحى، فادّعى أحدهم أن له فيها النصف، وأنكر الآخرون ذلك، ولم يكن بينهم كتاب ولا بيّنة، فقيل: يُقضى بينهم بالقرعة"[3].

ج-1- فئة مهنية بين الحرف والملكيات:

لم يكون الرحويون مجرد عمال أجراء، بل كثير منهم كانوا أصحاب رحى، أي يملكون الطاحونة، أو يشاركون في ملكيتها مع آخرين، وهذا ما نستخلصه في نازلة وردت في "النوازل الجديدة الكبرى" للوزاني: "وسئل عن قوم اشتركوا في رحى، فادّعى أحدهم أن له فيها النصف، وأنكر الآخرون ذلك، ولم يكن بينهم كتاب ولا بيّنة، فقيل: يُقضى بينهم بالقرعة"[4].

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص88

[2] القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق، ج5، ص16.

[3] الفرسطائي، القسمة وأصول الأراضي، المصدر السابق، ص42.

[4] المهدي الوزاني، النوازل الجديدة الكبرى، تحقيق: عمر بن عباد، ج1، دار الحديث الحسنية، المغرب، 2000، ص 233.

يدل هذا النص على أن الشراكات في ملكية الرحى كانت شائعة، لكنها غير موثقة دائما، مما أدى إلى خصومات تعرض على القضاء الفقهي.

ج-2-مكانة اجتماعية متأرجحة:

من جهة كانت مهنة الرحويين تحظى بقدر من الاحترام نظرا لأهميتها الاقتصادية، خاصة في المدن الكبرى، ومن جهة أخرى فإن طبيعة الصراعات المتكررة التي كانوا جزءا منها – لا سيما المتعلقة بالماء – جعلتهم أحيانا في وضعية نزاع مع الجيران والفلاحين وأصحاب الأراضي، ففي نازلة من فتاوى الحفار: "سئل الفقيه محمد الحفار عن رجل أراد أن يرفع ساقية تمر بأرض جاره، وكان هناك ساقية قديمة قائمة بالفعل، فاعترض الجار على هذا الفعل، مدعياً أن الساقية الجديدة ستضر بأرضه وتؤثر على حصته من الماء."[1]

هذه النازلة تظهر مدى الاحتكاك بين الرحويين والبيئة المحيطة، ما يجعلهم أحيانا طرفا غير مرغوب فيه في المجتمع المحلي، خاصة حينما تتعلق الأمور بتقليص حصة الآخرين من الماء.

ج-3- الإطار القانوني والفقهي للرحويين:

كثير من النزاعات المتعلقة بالرحويين دارت حول جر الماء، أحقية الاستغلال، والتعدي على الأملاك المجاورة، وقد تعامل الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط مع هذه القضايا ضمن قواعد شرعية مثل "الضرر يزال"، و"السبق في الحيازة"، و"الاشتراك في الماء"، نلتمس ذلك في نازلة من "المعيار المعرب" للونشريسي: "سئل عن رجل بنى رحى على ساقية مشتركة، فادعى جاره أن المياه لا تصل إلى رحاه كما كانت، فقيل: يستدعى أهل الخبرة، فإن ثبت الضرر، أزيل البناء"[2].

[1] أبو عبد الله الحفار الغرناطي، فتاوى الحفار، تحقيق: عمر أفقير، مجلة المعرفة، العدد18، 2024، ص 132.

[2] الونشريسي، المعيار المعرب، ج7، المصدر السابق، ص 126.

ج-4- الرحويون بين المدينة والريف:

في المدن الكبرى كتلمسان وبجاية وتيهرت ، كانت الأرحية تحتل مكانة مهمة ضمن البنية الاقتصادية، وتدار غالبا عبر استثمارات جماعية أو وقف من أهل الخير، يذكر القلقشندي: "وكانت الأرحية المائية منتشرة في بلاد المغرب الأوسط، خاصة في المدن الواقعة على الأنهار، حيث يستفيد منها السكان في طحن الحبوب."[1].

أما في القرى والمداشر، فقد كانت الرحى مملوكة من قبل عائلات أو أشخاص، ما يجعلها محل نزاع دائم، ففي نازلة أخرى: "سئل عن رجل أقام رحى على نهر يخترق أراضي مشاعة، فاشتكى الجيران من تأثير ذلك على بساتينهم، فقيل: تُعاين الرحى، فإن أضرت، أُمرت بالإزالة أو التعديل."[2].

[1] القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، المصدر السابق، ص 212.

[2] الونشريسي، المعيار المعرب، ج6، المصدر السابق، ص 192.

يتضح من خلال هذا الفصل أن الطواحين المائية في المغرب الأوسط لم تكن مجرّد منشآت تقنية معزولة، بل شكلت عنصرا حيويا في البنية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة خلال العصر الوسيط، فقد ارتبط توزيعها الجغرافي بوجود الأنهار والوديان ومصادر المياه الدائمة، وهو ما عكس تكيف الإنسان مع البيئة في سبيل تحقيق الاستقرار الإنتاجي، كما مثلت هذه الأرحية دعامة اقتصادية أساسية في المجتمعات الحضرية والريفية، لما وفرته من خدمات الطحن للقمح والحبوب، ما ساهم في تنشيط الأسواق وتبادل المنافع بين السكان، ولم تقتصر أدوارها على الجانب الاقتصادي فحسب، بل كانت أيضا فضاءات اجتماعية لها تأثير في تنظيم العلاقات داخل المجتمع.

خاتمة

خاتمة:

في الختام خلصنا إلى أن الطواحين المائية في المغرب الأوسط تعد مظهرا هاما من مظاهر العمارة في تلك الفترة، كما نافذة هامة على تاريخ التقنية، والتنظيم الاجتماعي، والاقتصاد المعاشي، وتكشف عن قدرة الإنسان الوسيط على الابتكار والتكيف مع بيئته، كما تعكس العلاقة الجدلية بين الموارد الطبيعية، والهياكل الاجتماعية، والتشريع الفقهي، مما يجعلها موضوعًا واعدًا للبحث التاريخي والمعرفي المعاصر.

ولقد حاولنا دراسة موضوع الطواحين المائية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، من خلال مقاربة متعددة الزوايا، حاولت الجمع بين التحليل التاريخي والتقني والاجتماعي والفقهي، بما يسمح بإبراز هذا المرفق بوصفه عنصرا حيويا في منظومة الإنتاج والعيش، لا يقل أهمية عن المسجد والسوق والساقية.

وقد ساعدتنا كتب النوازل، وكتب التاريخ العام و الجغرافيا في كشف الأبعاد المختلفة للطواحين المائية في المغرب الأوسط في تلك الحقبة، والتكامل بين هذه المصادر مكن من رسم صورة غنية ومعقدة عن الأرحية المائية، لا بوصفها منشآت تقنية فقط، بل بوصفها نظاما اجتماعيا واقتصاديا متكاملا.

وقد أظهرت نتائج البحث أن الطواحين المائية شكلت مؤسسات مركبة من حيث بنيتها ووظائفها وارتباطاتها، إذ لم تكن مجرد أدوات لطحن الحبوب، بل مثلت فضاءات إنتاجية واستثمارية وخدمية، كان لها تأثير مباشر في البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المحلي، خاصة في المناطق ذات الكثافة السكانية أو النشاط الزراعي المكثف.

أما فئة الرحويين، فقد شكلت طبقة مهنية واضحة الملامح، بين الحرفيين وأرباب الأملاك، عُرفت بخبرتها الفنية في تشغيل الرحى وصيانتها، وبحضورها المتواصل في النصوص

الفقهية والاجتماعية، كما ساهمت هذه الفئة في تنشيط الحركة التجارية، وارتبطت بالحياة اليومية للسكان، مع ما رافق ذلك من نزاعات حول الماء والملكية وحقوق الجوار.

أهم النتائج:

من بين أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة:

-يعد انتشار الطواحين المائية في المغرب الأوسط ظاهرة تاريخية واجتماعية واقتصادية ارتبطت بتوفر المياه، خاصة في المناطق الغربية والوسطى (تيهرت، تلمسان، مليانة، بجاية...)، بينما قل وجودها في الجنوب لأسباب طبيعية.

-جسدت الطواحين المائية تقنية محلية متطورة، أظهرت قدرة المجتمع الوسيط على توظيف الطاقة المائية في خدمة الإنتاج، وتخفيف العبء عن العمل اليدوي.

-تميزت هذه المنشآت بالتنوع الوظيفي، إذ استخدمت في أغراض متعددة: طحن الحبوب، إعداد الورق، عصر الزيتون، سحق المعادن، تجهيز الحناء، وغيرها.

-ساهمت الطواحين في ظهور شبكة من الحرف المرتبطة بها، كالنواعرية، الرحايوية، والطحاينية، ما يعكس خلق وظائف مباشرة وغير مباشرة.

-شكلت فئة الرحويين مكونا اجتماعيا له مكانته، وإن كانت هذه المكانة تختلف باختلاف الأوضاع الفقهية والبيئية والاقتصادية.

-برزت الطواحين كمجال خصب للنزاع، خاصة مع الفلاحين حول استخدام المياه، ما استدعى تدخلا متواصلا من السلطة الفقهية والتنظيمية.

التوصيات والمقترحات:

-تشجيع البحوث الميدانية والأثرية لحصر بقايا الطواحين المائية وتوثيقها رقميا، خاصة في المناطق التي لم تنل حقها من الدراسة.

-تطوير دراسات مقارنة بين تنظيم الطواحين في المغرب الأوسط ونظيراتها في الأندلس والمشرق و المغرب الأقصى ، لرصد التباينات والاشتراكات.

-توسيع البحث في الوظائف الصناعية للطواحين، خاصة علاقتها بصناعة الورق، الدباغة، والسكر، لما لذلك من أثر على فهم الاقتصاد الحِرفي الوسيط.

-تعزيز التعاون بين المؤرخين، من أجل بناء قراءة متعددة الأبعاد والتخصصات لهذه المنشآت التي يتجاوز بعدها الحضاري كونها مظهرا من مظاهر العمارة .

الملاحق

ملحق رقم (01): صورة لبقايا طاحونة مائية بمنطقة مروانة –باتنة– تعود لبدايات الفتح الاسلامي [1]

ملحق رقم (02): صورة لبقايا طاحونة مائية في مصب واد زكار الشرقي بملیانة– [2]

[1] مروانة في سطور، الموقع غير الرسمي لمدينة مروانة"، مؤرشف من الأصل في 14-01-20019. تصوير معروف حمادي بتاريخ: 2011/02/02

[2] صفحة مدينة ملیانة على الفيس بوك: https://web.facebook.com/MILIANA.ZEKKAR .

ملحق رقم (03): صورة لبقايا طاحونة مائية بمدخل مدينة تيارت تعود لحقبة الدولة الرستمية[1]

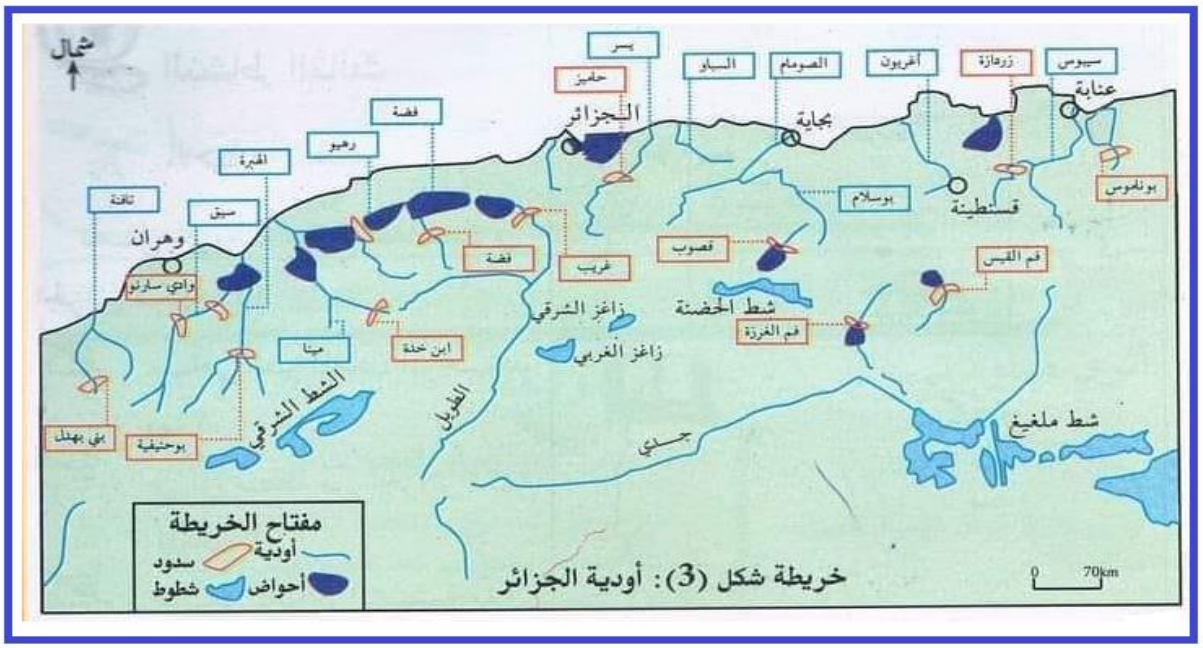

ملحق رقم (04): خريطة لأهم الأودية في الجزائر[2]

[1] خريطة التراث الثقافي الجزائري، تاهرت/تاقدمت، متوفر على:cartes.patrimoineculturelalgerien.org/

[2] كتاب الجغرافيا للسنة الرابعة متوسط، الجيل الرابع، ص 37.

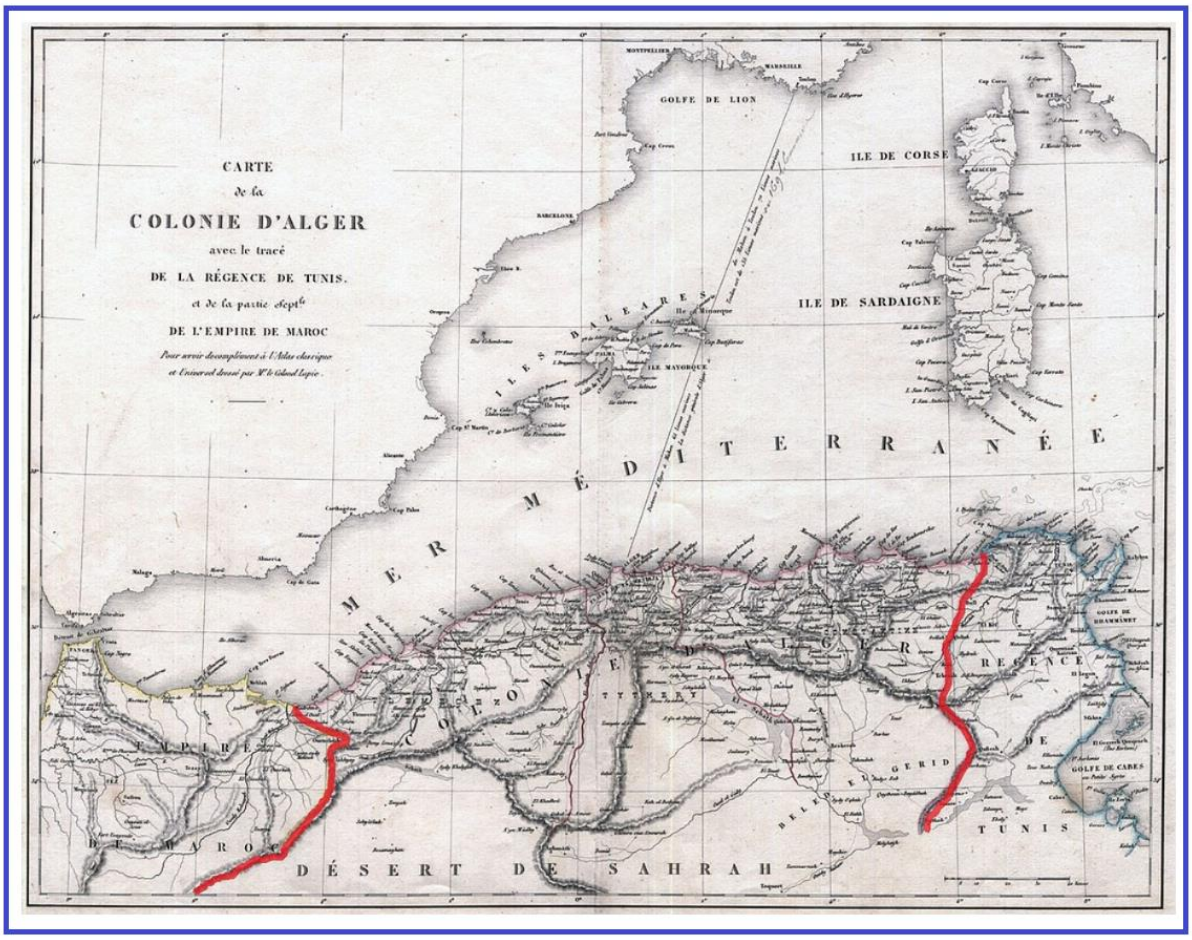

ملحق رقم (05): خريطة تبين موقع المغرب الأوسط[1]

[1] عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، "1، الدار الثقافية، القاهرة، 2007 ، ص 87.

بيبليوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصادر

– ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

– ابن رشد محمد بن أحمد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تحقيق محمد الحبيب التجكاني، ج2، دار الجيل، بيروت، 1993.

– ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي المصري ، لسان العرب، ج14، دار صادر، بيروت، دس.

– أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج01، تح: ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.

– أبو القاسم بن أحمد البرزلي، فتاوى البرزلي، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002.

– أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي المعروف بابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر، بيروت، 2004.

– أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، المسالك والممالك، ج 01+ ج 02 ، تح: أدريان فان ليون وأندري فيري، دار العربية للكتاب، 1992.

– أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج8، دس.

– الادريسي أبو عبد الله بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزء الخاص بالمغرب العربي، تحقيق وترجمة: محمد حاج صادق، المطبعة الأميرية، القاهرة 1916.

– البكري أبو عبيد الله العزيز القرطبي، المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، دس.

- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984م.

- الفارابي أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ ، معجم ديوان العرب، ج1، د د، دس.

- الفارابي أبو نصرن، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6، تحقيق: أحمد عطار، ط4، دار العلم للملايين، 1987.

- القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، دل، د س.

- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1915.

- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الأحكام السلطانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

- المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل ليدن، 1906.

- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ - 1981م.

- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج 06 ، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج6، دار الفكر، بيروت، 2004.

- كاتب مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تعليق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، دس.

– ياقوت الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم البلدان مج ،01 دار الصادر، بيروت، دط، 1977م.

–ابن الصغير أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الورثلاني التيهرتي ، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق: ابراهيم بحاز ومحمد ناصر، ديوان المطبوعات الجميلة، الجزائر 1987.

–ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد عبيد وسيرهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحكيم عويس دار الصحوة، القاهرة، د س .

–ابن حوقل أبو القاسم، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، 1996.

–ابن سباهي زاده، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الراضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2006م.

–ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنصال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

–أبو بكر الصنهاجي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق: عبد الوهاب منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971.

–أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجعرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، دت.

–أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط 01، 1970م.

–أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دت.

–البكري، المسالك و الممالك، ج2، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992.

–الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980.

-شهاب الدين (العمري)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، السفر الرابع، تح: حمزة أحمد عباس المجتمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ط01، 2002م.

-علي الجزنائي، جنى الآس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، ط02، 1991م.

ثانيا: المراجع

1-الكتب بالعربية:

-أبو العباس الفرسطائي، القسمة وأصول الأراضي، جمعية التراث، القرارة، 1997.

-أبو عبد الله الحفار الغرناطي، فتاوى الحفار، تحقيق: عمر أفقير، مجلة المعرفة، العدد18، 2024.

أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تر: محمد العنابي، ط1، المكتبة العتيقة، تونس،1967.

-أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، 2001م.

-الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، دط، دت.

-البياض عبد الهادي، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الاندلس والمغرب (ق 6-8هـ / 12-14م)، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2008.

-الحاج محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م.

-الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

-الزبيدي مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط1، ج10، دار الكتاب للطباعة، بغداد، 1981.

-السقطي، في آداب الحسبة تحقيق حسن الزين دار الفكر الحديث، بيروت، 1987.

-الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشروق، القاهرة، ط1، د س.

-الكنتوري عائشة، الرحى المائية بفاس ، ضمن أعمال ندوة الماء بتانسيفت، تاريخ وتقنيات، مراكش، 2000.

-المهدي الوزاني، النوازل الجديدة الكبرى، تحقيق: عمر بن عباد، ج1، دار الحديث الحسنية، المغرب، 2000.

-الوثيقة رقم 15 – أرشيف زواوة، نشرها محمد بن شنب في "مجلة الأفريقي"، 1934.

-أمينة أبو حجر، موسوعة جغرافية لبلدان العالم، دار أسامة، الأردن، ط01، 2008م.

-بحلول سليمان، الدولة السلمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ / 789-1954م) تق: غازي شمري، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان، ط 01، 2011م.

-بن حمادة سعيد، الماء والانسان في الأندلس، خلال القرنين 7 و8هـ/13و14م، دار الطليعة، بيروت، 2007.

-بن ميرة عمر، النوازل و المجتمع، مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، مطبعة الأممية، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية، الرباط، 2012.

-جمال بلخضر، العمارة المائية في المغرب الأوسط، منشورات المتحف الوطني للآثار، الجزائر، 2012.

-جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، دس.

-حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، دل، 2004.

-رشيد بوروبية، الدولة الحمادية تاريخها وحضاراتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1397هـ / 1977م.

-سعد زغلول يوسف، تاريخ المغرب الكبير تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، د س.

-شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس الجزائر، المغرب الأقصى من البدئ إلى الفتح الإسلامي إلى 647م)، ج 01، تع: محمد مزالي والبشير ابن سلامة، الدار التونسية للنشر، دط، 1968م.

-صالح بن قرية ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

-صالح بن قرية ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

-عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر (تاريخية، جغرافية حضارية وأدبية)، رقم 21-22، 1999-1998م.

-عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 2007.

-عبد الحميد محسين حمودة، تاريخ العرب في العصر الإسلامي (منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط01، 1428هـ / 2002م.

-عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 1999م.

-عبد العزيز سالماني، التقنيات المائية في المغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، 2005.

-عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية ثقافية)، ج 02، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 2002م.

-عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر (الطبيعية، البشرية والاقتصادية)، مطبعة الإنشاء، دمشق، ط02، 1986م.

-عبد الناصر كعدان، معجم المصطلحات الزراعية في التراث العربي، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2006.

-عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به صلاح الدين الهواري، ط01، المكتبة العصرية، بيروت، 2006.

-عرعار مراد وخليل الجويني، ملاحظات حول الأرحية المائية بإفريقية في العصر الوسيط، أعمال الندوة العلمية الخامسة، الموارد الطبيعية ببلاد المغرب في العصرين القديم والوسيط، تونس، 2010.

-عمر بن عثمان الجرسيفي، رسالة في الحسبة، ضمن ثلاث رسائل في الحسبة، تحقيق ليفي بروفنصال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ،1955.

-عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس)، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط03، 1408هـ / 1987م.

-كمال مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الجزائر، دط،1997م.

-مارمول كربخال: إفريقيا، ج 01، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، دط، 1404هـ/1984م.

-محمد بن مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

-محمد فتحة، الماء في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني عين الشق، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 11 مطبعة المعارف الجديدة، 1999.

-محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن ،4هـ دار الثقافة دار البيضاء، المغرب، ط02، 1406هـ /1985م.

-ناجي علوش، الوطن العربي (الجغرافية الطبيعية والبشرية)، دم، بيروت، لبنان، ط01، 1986م.

-ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي، "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1999.

-يحيى المغيلي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق: مختار حساني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2004.

2- الكتب الأجنبية:

-Fierro Alfred, Histoire dictionnaire des 300 moulins de paris, edition programme - compagnie parisienne du livre, 1999

-Tariq Madani, Les moulin hydraulique à Fès à l'époque médiéval, société française ،d'histoire urbaine, 2008

-Bel Alfred, Les industries de la céramique à Fès, Alger ancienne maison bastide-Jourdan. Jules Carbonel. Suce. Imprimeur, libraire, éditeur place gouvernement. Paris, .1918

3-المجلات و الدوريات:

-إلياس حاج عيسى، الحرف اليدوية في المغرب الأوسط، تلمسان نموذجا، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، مجلة دراسات أثرية، المجلد 06، العدد 01، دس.

-بوشتى بوعسرية، الحرف والحرفيون بمكناس من الازدهار إلى الانحطاط، مجلة أمل، العدد7، 1996.

-بول برثي، قصب السكر في المغرب، مجلة البحث العلمي، الرباط، العدد ،1964.

- عطار محمد، نقادي سيدي محمد، الأرحية المائية بتلمسان، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 2، 2021.

-فاطمة بوزاد، الأرحية المائية في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا و النوازل، مجلة مدارات تاريخية، م1، العدد 2، 2019.

- فاطمة بوزاد، جوانب اقتصادية واجتماعية من تاريخ الرحى المائية و الرحويين بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية، المجلد الأول، العدد الأول، 2020.

-فلاديمير فلاديمير كارستيف وبيوتر خازانوفسكي، آلاف السنين من الطاقة، ترجمة: محمد غيات الزيات، مجلة عالم المعرفة، العدد187، 1994.

4-المذكرات:

- عايش طاوس، ميلودي وهيبة: الفلاحة و المحاصيل الزراعية بالمغرب الأوسط من منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن العاشر هجري، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ وسيط، جامعة بن خلدون، تيارت، 2016-2017.

- وسيلة علوش، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط: خريطتها، منشآتها، استغلالها من القرن الأول إلى السادس الهجري، مذكرة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة، 2012-2013.

5-المواقع الالكترونية:

https://www.almaany.com/

فهرس المحتويات

الفهرس:

تشكرات.....

اهداءا.....

مقدمة..... أ-ز

الفصل الأول: المصادر التاريخية لدراسة الطواحين المائية و العوامل المساعدة على انتشارها في المغرب الأوسط

تمهيد..... **09**

1-تعريف الطواحين المائية..... **10**

2- المصادر التاريخية لدراسة الطواحين المائية في المغرب الأوسط..... **11**

2-1-الطواحين المائية في المغرب الأوسط من خلال كتب التاريخ العام..... **12**

2-2- الطواحين المائية في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة و الجغرافيا..... **14**

2-3- الطواحين المائية في المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل..... **17**

3- العوامل المساعدة على بناء الطواحين المائية في المغرب الأوسط..... **23**

3-1- حدود بلاد المغرب الأوسط..... **23**

3-2- طبيعة تضاريس ومناخ المغرب الأوسط..... **31**

3-3- مصادر المياه في المغرب الأوسط..... **36**

خلاصة الفصل..... **46**

الفصل الثاني: الطواحين المائية ووظائفها في بلاد المغرب الأوسط

تمهيد..... **48**

1- إحصاء الطواحين المائية في المغرب الأوسط..... **49**

2- الوظائف الاقتصادية للطواحين المائية في المغرب الأوسط..... **57**

3- الوظائف الاجتماعية للطواحين المائية في المغرب الأوسط..... **60**

خلاصة الفصل..... **67**

خاتمة..... **69**

الملاحق..... **73**

بيبليوغرافيا..... **77**

فهرس المحتويات..... **85**

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة أحد الجوانب المعمارية والاقتصادية المهمشة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وهي الطواحين المائية، مركزة على دورها كمظهر من مظاهر العمارة في البلاد، وهذا بالتطرق لنشأتها وانتشارها على ضفاف الأنهار بمدن المغرب الأوسط، والكشف عن الوظائف المتعددة التي أدتها، من طحن الحبوب إلى المساهمة في الحرف والصناعات البسيطة المنتشرة آنذاك. واعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر متنوعة، منها كتب النوازل، والجغرافيا، والتاريخ العام، لتتبع حضور الطواحين و مجال انتشارها، كما أبرزت الدراسة العوامل الجغرافية والتقنية التي ساعدت على ازدهار هذه المنشآت، مؤكدة أن الطاحونة المائية كانت أكثر من مجرد منشأة اقتصادية، بل جزءًا من البنية التحتية المتطورة للمدن في المغرب الأوسط في تلك الحقبة المهمة من التاريخ.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الطواحين المائية، الأرحية، العصر الوسيط.

Summary:

This study addresses one of the overlooked architectural and economic aspects of the Central Maghreb during the medieval period: watermills. It focuses on their role as a manifestation of architectural development in the region, exploring their origins and spread along riverbanks in the cities of the Central Maghreb. The study sheds light on the multiple functions these mills performed—from grinding grain to supporting various local crafts and small-scale industries of the time. A wide range of sources was consulted, including books of Nawāzil (Islamic legal responsa), geographical works, and general historical chronicles, to trace the presence and spatial distribution of watermills. Furthermore, the study highlights the geographical and technical factors that contributed to the proliferation of these installations, emphasizing that the watermill was not merely an economic structure but rather an integral component of the urban infrastructure in the Central Maghreb during this significant historical era.

Key Words: Central Maghreb, watermills, mills , medieval period.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): فرجاوي بلقاسم ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 206073697 .....

الصادرة بتاريخ: 2020/10/04 عن بلدية: بن سرور ولاية المسيلة .....

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم: التاريخ غرب اسلامي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

.....

الطواحين المائية مظهر من مظاهر

العمارة بالمغرب الأوسط.

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

حرر في: 2025/06/09

إمضاء المعني

09 جوان 2025

مصادقة البلدية

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبتفويض منه

عون مكتب الإدارة الإقليمية

إمضاء: بلواضح عسالسدة

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الطواحين المائية مظهر من مظاهر العمارة بالمغرب الاوسط من الفتح الاسلامي إلى سقوط الدولة الزيانية (من القرن 1هـ إلى القرن 9هـ)

إعداد الطلبة:

1- فرجاوي بلقاسم رقم التسجيل: 28012024020224820

2- / رقم التسجيل: /

القسم: التاريخ الشعبة: تاريخ وسيط التخصص: غرب اسلامي

إشراف: محمد حصباية الرتبة: أستاذ محاضر (أ)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

Web site: http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
Face book: https://www.facebook.com/FaculteSciSoc/
Tel / Fax: +213 35 35 3044

Scanné avec CamScanner